المنتدى

نشرة شهرية يصدرها منتدى الفكر العربي

العدد ١٩١ آب/أغسطس ٢٠٠١ المجلد السادس عشر (٨)

١٩١

من موادّ هذا العدَد

افتتاحيّة

- أنقذوا الشرق الأدنى قبل فوات الأوان!

الحسن بن طلال

مقالات

- ذكرياتي مع الدّكتور علي كتاني

د. علي أحمد عتيقة

الفلسطينيون والمحرقة اليهودية

(اللقاء الشهري لمنتدى الفكر العربي)

د. جوزيف مسعد

الإنتماء والإنماء

الهيئة الاستشارية لنشرتي المنتدى والمطبوعات

د. علي أحمد عتيقة
د. هشام الخطيب
أ. عصام الجلبي
أ. توفيق أبو بكر
دة. هالة صبري
أ. أحمد الخطيب

التحرير

د. هُمام غصيب
السيدة رفيف بركات

الترجمة

دة. فاتن بستاني

التصميم والإخراج

السيدة أماني السوقي

مطابع الفنار التجارية

منتدى الفكر العربيّ

الإنتماء والإنماء

منظمة عربيّة فكريّة غير حكوميّة تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمّة العربيّ الحادي عشر بمبادرة من المفكّرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربيّ وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العمليّة والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حُرّ للحوار المفضي إلى بلورة فكر عربيّ مُعاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمّان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربيّ إلى:

١- الإسهام في تكوين الفكر العربيّ المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربيّ الأساسية، والمهمات القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.

٢- دراسة العَلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربيّ، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.

٣- الإسهام في تكوين نظرة عربيّة علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العَلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.

٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربيّ، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

١- عقد الحوارات العربيّة العربيّة: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربيّ. ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.

٢- عقد الحوارات العربيّة الدولية: ويتكون فيها الطرف العربيّ من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمّعات العالمية.

٣- القيام بالبحوث والدراسات الإستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.

٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربيّة، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار نشرة شهرية بعنوان «المنتدى» باللغة العربيّة، ونشرة فصلية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات عِدّة، تهُمّ المثقف والمواطن العربيّ.

ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسّسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفيته المتواضعة جدا، حتى الآن.

عضوية المنتدى:

١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربيّة المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشئ من أجلها.

٢- عُضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربيّة المتفتحة التي تؤمن إداراتها بالعمل وبالفكر العربيّ المشترك.

٣- عُضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّى، في مختلف الميادين، على المستويين العربيّ والدولي.

العدد ١٩١

١٦ (٨) ٢٠٠١

المحتويات

أنقذوا الشرق الأدنى قبل فوات الأوان!*

الحسن بن طلال

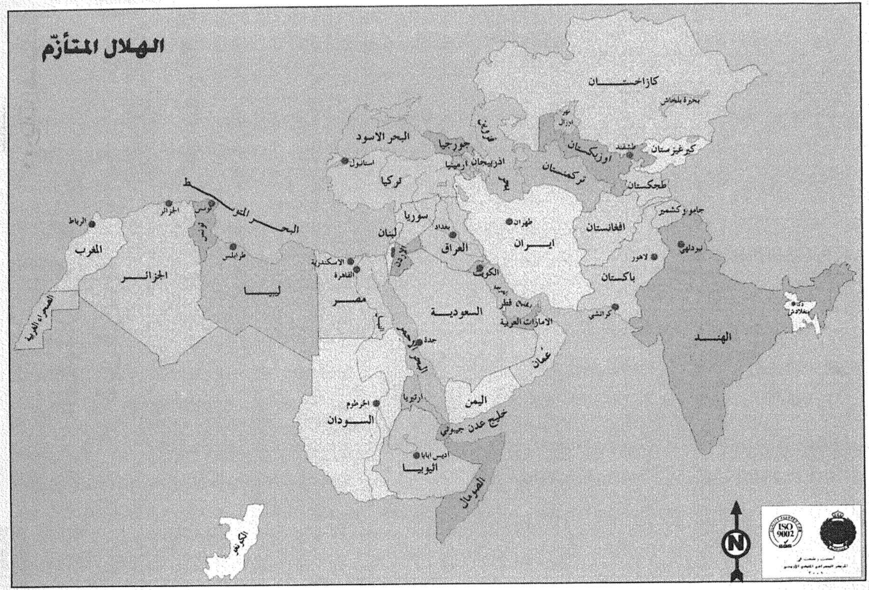
في فترة انتعاش الأمل التي أعقبت اتفاقية السلام لعام ١٩٩٤، أوصت قمة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المنعقدة في الدار البيضاء، قبل ٧ سنوات فقط، بتخصيص مبلغ يُقدّر بـ (٣٥) مليار دولار، ولمدّة عَقْد من الزمن، لتطوير البنية التحتية للمنطقة الممتدّة من المغرب إلى تركيا (وكلا البلدين مشمول).

لكن، بعد إنفاق ٣٠٠ مليار دولار على الأسلحة منذ حرب الخليج، يبدو أن التسلح والاهتمام بالحالات الخاصة (*'ad hocracy*) قد أصبحا أكثر أهميّة من إقامة خطة شاملة للاستقرار متوسطة المدى. إن «الهلال المتأزم» (Arc of crisis) الممتدّ من المغرب، في الجنوب الشرقي، إلى الكونغو والسودان، فبحر العرب، ومن ثم شمالاً إلى أعلى إهليلج الطاقة (حيث يتجمّع ٧٠٪ و ٤٠٪ من مخزون النفط والغاز في العالم)، لا يمتلك أية قدرة ذاتية لتجنب النزاعات.

وما كدنا نشاهد المصافحة بين عرفات وبيريز حتى سمعنا بتجدّد الأعمال العدائية في جنوب لبنان التي من الممكن أن تتصاعد لتشمل سورية ولبنان. وفي العقد الماضي برزت فرص عدة لبناء السلام (حيث وقّعت مصر والأردن اتفاقات سلام؛ في حين عُدّت السلطة الفلسطينية «شريك سلام»، كما وصفها بيريز في البرتغال)؛ إلاّ أنها ما لبثت أن تبددت وصارت هباءً منثوراً.

وبالتأكيد، حين يتأزّم الموقف وتتعثر الخطى، فإنك لا تصدر أحكاماً على مشروعية المخاوف التي تنتاب الناس؛ لكنك تعيد النظر وتشرع في التفكير من جديد. لقد عملتُ من أجل السلام على مدى ثلاثة عقود، إلى جانب أخي المغفور له الملك حسين. واليوم، لا أرى بديلاً للوساطة والاحتواء على المدى القصير، أو العمل على منع اتساع رقعة النزاعات الخفيفة الحدّة وتفجُّرها في صورة حرب شاملة؛ هذا من جهة. ومن جهة أخرى، أودّ أن أؤكد أننا نشكل منطقة بالاسم فقط، معزولة عن العالم في غياب

* نشرت في صحيفة اللوموند (*Le Monde*) الفرنسية، في ٢٠٠١/٧/١٠. لكن، إلى جانب الأصل الفرنسيّ، وضع سمو الأمير بين أيدينا نصاً إنجليزياً هو الذي اعتمد في هذه الترجمة العربية.



الهلال المتأزّم
كازاخستان
بحيرة بلخاش
كورغيزستان
طشقند
اوزبكستان
تركمنستان
طجكستان
جامو وكشمير
افغانستان
نيودلهي
لاهور
باكستان
كراتشي
الهند
دكا
بنغلادش
ايران
طهران
العراق
بغداد
الكويت
قطر
الامارات العربية
عمان
اليمن
خليج عدن
جيبوتي
الصومال
اثيوبيا
اديس ابابا
ارتيريا
السودان
الخرطوم
السعودية
جدة
البحر الاحمر
مصر
القاهرة
الاسكندرية
الاردن
لبنان
سوريا
تركيا
استانبول
البحر الاسود
جورجيا
ارمينيا
اذربيجان
البحر المتوسط
ليبيا
طرابلس
تونس
الجزائر
المغرب
الرباط
الصحراء الغربية
الكونغو
ISO 9002
N

منظمة شبيهة بمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، وهي ترتيب ملأ الفراغ ليشمل ٤٠ دولة من ڤانكوڤر إلى ڤلاديڤوستوك. إن أهميتنا، في نظر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، ترتبط بأمن إسرائيل وأمن النفط. وبُعيد انتخاب جورج بوش الابن، قالت إحدى الشخصيات من الخليج: «نحن الآن أكثر أهمية بالنسبة للولايات المتحدة حتى من إسرائيل». فتساءلتُ: «إذا كانت إسرائيل مهمة ونفط الخليج مهماً، فماذا نكون نحن في الشرق الأوسط ومناطق آسيا الوسطى البعيدة (Hinterland)؟ مجرّد حطب جهنم؟»

إن استراتيجية الولايات المتحدة بالنسبة لآسيا، على ما يبدو، تتوقّف عند حدود الهند وباكستان. كما أن تأثير اتفاقيّة «شانغهاي ٥» (Shanghai 5) ينتهي عند تخوم القوقاز وتركيا، مَعَ أنّ أنابيب النفط تمتدّ عَبْرَ البحر الأسود إلى أوروبا. إن عودة «اللعبة الكبيرة» التي جرت في القرن التاسعَ عشرَ لم تأتِ من خلال خطوط سكة الحديد القديمة، بل جاءت عن طريق أنابيب الطاقة؛ في حين أن الأمن الناعم (Soft security)، الذي يُمثل احتياجات البشر، يأتي في المرتبة الثانية.

إن التوترات التي تعتري شبه القارة الهندية بين الهند وباكستان اللتيْن تمتلكان قدرات نووية، والقدرات الصاروخية المزعومة أو المُثْبَتَة لدى كل من إيران والعراق والسعودية وسورية ومصر، إضافة إلى القدرات النووية والبيولوجية والكيميائية لدى إسرائيل، بإمكانها أن تُضرمَ نارَ مجدّو (Armageddon) في أية لحظة. ومع أنني أدرك أهمية مشروع «الدفاع الصاروخيّ الوطني» [National Missile Defence (NMD)]، فهل سيضْطر المنبوذون (Pariahs) إلى البقاء على حالتهم حتى تنتهيَ فترة الحَمْل والمَخاض والولادة لمشروع الـ (NMD) هذا؟

وفي حالة حدوث أعمال عدائية، ليس في استطاعتك أن تمنعَ هذه الأحداث من أن تمتدّ لتشمل منطقة الهلال المتأزّم بأسرها، من المحيط الأطلسي إلى شبه القارة [الهندية]. وأعتقد أنه آن الأوان كي يتقدّمَ الجميع في هذه المنطقة للجلوس إلى مائدة واحدة للتباحث، عن طريق إبراز تذكرة دخول زهيدة الثمن وإجبارية، تضمّ الأطراف كافة لإجراء محادثات أمنية استراتيجية إقليمية. ونحن نشعر أن رجال السياسة يفضلون «التكتيك» على فن إدارة الشؤون العامة وتولي أمور الدولة بمهارة واقتدار وحكمة. وربما نحن بحاجة إلى تركيبة تجمع بين الجانبين بشكل متوازٍ ومتكامل.

أما بالنسبة للأمن الناعم أو الكرامة الإنسانيّة، فلنطوّرْ مشروعاً مقترحاً للمياه والطاقة في مجموعة إقليمية، في مقابل فكرة الفحم والصُّلب للتخطيط الاستراتيجيّ فوق القطري في فترة ما بعد الحرب في أوروبا، التي استوحيت من مونيه وشومان (Monnet & Schuman). ودعونا نتوقف عن تغذية التطرّف الذي نزعم أننا نخشاه. فنحن نعيش في منطقة ٤٠٪ من سكانها هم تحت خط الفقر؛ في حين أنّ ٤٥٪ من السكان تحت سن الخامسة عشرة. وإذا اتخذ الأمن والاقتصاد وجها إنسانياً، فإن ذلك سيُضيع الفرصة على ما يُسمّى سياسة اليأس واقتصاده، وسيمهّد السبيل إلى وضع دستور للسلوك. وبإمكاننا أن نعمل على تطوير ثقافة «الانضواء» (Culture of compliance) بحيث نرقى إلى مستوى المبادئ الدولية ونطوّرها، كي تنطبقَ على اللاعبين الحكوميّين وغير الحكوميّين من أجل أن نزيل عن هذا الجُزء من العالم انعدام الهُويّة الإقليميّة أو صفة «اللامِنطقة» (Non-region)، إنْ جاز التعبير. وعلينا أن ننشيء حزاماً صحياً أو أمنياً في هذه الحالة (*Cordon sanitaire*) قبل فوات الأوان بالنسبة للمِنطقة وشركائها. ■

ذكرياتي

مع الدكتور علي الكتاني

د. علي أحمد عتيقة *

عرفتُ المرحوم الدكتور علي الكتاني لأول مرة في أواخر السبعينيات من القرن الماضي في الكويت، حين جاء في زيارة لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) برفقة الزميل الدكتور أسامة الجمالي. كان - رحمه الله - يعمل آنذاك أستاذاً لمادة الهندسة الكهربائية في جامعة البترول والمعادن بالظهران في بالمملكة العربية السعودية. شعرْتُ عند لقائي به أنني أتعرف إلى إنسان مثقف، متعدد المواهب، شديد الحماسة للعمل من أجل تنمية الإنسان العربي وتعزيز القدرة العلمية في الوطن العربي وفي أوساط الأمة الإسلامية. سررت كثيراً بهذا الشعور نحو الصديق الجديد الذي يؤمن بالمبادىء نفسها التي نعمل من أجلها في المنظمة، ويسير على درب العمل العربي المشترك مُعزّزا ببعده الإسلامي.

وصَلَت فرحتي بلقائه وإعجابي بشخصيته إلى درجة أن طلبتُ منه مساعدتنا في الإعداد لمؤتمر الطاقة العربي الأول بتقديم ورقة عمل للمؤتمر حول واقع استعمال الطاقة الشمسية في الوطن العربي وآفاقها. قَبِلَ الدكتور علي هذه المهمة، وباشر في القيام بجولة ميدانية في بعض الأقطار العربية والإفريقية التي لها تجارب ناجحة في استعمال الطاقة الشمسية. كانت تلك المناسبة فرصة ملائمة لاختبار مدى قدرة هذا العالم الشاب وجديته في إتمام

---

* أمين عام منتدى الفكر العربي؛ صديق المرحوم الدكتور علي الكتاني، الذي كان عضواً في المنتدى منذ عام ١٩٨٧، كما كان عضواً في مجلس أمنائه (١٩٩٥-١٩٩٩). [انظر **المنتدى**، العدد ١٨٨، ص ٤٢؛ و *Al Muntada*، العدد ٣٦، ص ٢٨.]

مهمة إعداد ورقة علمية خلال فترة قصيرة في فصل صيف شديد الحرارة في الأقطار التي زارها في شمال إفريقيا ووسطها. نجح في هذه المهمة بدرجة فاقت توقعاتنا في المنظمة ؛ إذ أعد ورقة علمية تضمنت أهم الجوانب النظرية والعملية التطبيقية لعدد من مشروعات إنتاج الطاقة الشمسية للاستهلاك المنزلي. ثم قام - رحمه الله - بتقديم نتائج دراسته الميدانية إلى مؤتمر الطاقة العربي الأول المنعقد في أبو ظبي في أواخر عام ١٩٧٩، تحت رعاية رئيس الدولة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. كان الدكتور علي محل إعجاب المشاركين في المؤتمر بما قدمه من وقائع ومعلومات عن آفاق الطاقة الشمسية، وبما أظهر من حماسة وإيمان بمستقبل التعاون والتضامن العربي والإسلامي في مجال تنمية مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة وتنويعها. كما شكلت دراسته محتوى أول كتاب يصدر عن منظمة الأوابك في مجال استعمالات الطاقة الشمسية في الوطن العربي.

تابعتُ ما قام به الدكتور علي من عمل مهنيّ جاد بكل اهتمام وإعجاب. ونتيجة لذلك تكونت بيننا مشاعر أخوية صادقة لله، نمت وترسخت مع الأيام حتى أصبحت دائمة ومتصلة به وبأسرته الشريفة رغم بعد المسافات التي كانت بيننا، خاصة بعد عودته مع عائلته إلى وطنه الأصلي المغرب. فمع وجود مثل هذه الصداقة النقية بيننا، كنت على استعداد طبيعي للتعاون معه في كل ما يدعم ويساعد على تحقيق طموحاته الكبيرة في خدمة الصالح العام. لذلك، كان تجاوبي معه سريعا حين طلب مني الانضمام للمجلس الاستشاري للصندوق الإسلامي للعلوم والتكنولوجيا والتنمية، الذي أسسته منظمة المؤتمر الإسلامي في مطلع العقد الثامن من القرن الماضي، واختارت الدكتور علي أول مدير عام لتلك المؤسسة العلمية الرائدة في أغراضها وتطلّعاتها. تشكّل المجلس الاستشاري من شخصيات علمية وفكرية معروفة، مختارة من مختلف البلاد الإسلامية برئاسة المرحوم السيد ترغت قوزال، الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء في تركيا؛ ثم انتخُب رئيسا للدولة، وكانت له شعبية واسعة في أوساط الجماهير التركية. كان السيد قوزال شديد الإعجاب بالدكتور علي وبما يقدمه من أفكار وتطلعات علمية طموحة في سبيل النهوض بالبحث العلمي والتطور التكنولوجي في العالم الإسلامي.

كان أول اجتماع للمجلس الاستشاري في جدة؛ حيث قام المرحوم الشيخ الكبير المنتصر الكتاني، والد الدكتور علي، بتقديم الدعاء المبارك لدى افتتاح أعمال المجلس. وكان الدكتور علي شديد الحماسة والاندفاع في طرح البرامج والمقترحات الخاصة بأعمال الصندوق الجديد. وكان المجلس يؤيده في ذلك؛ غير أنه - للأسف الشديد - لم يكن لهذا المجلس المكلف بأعمال علمية كبيرة ما يقابله من إمكانات مادية مالية لدى الصندوق الجديد. بدأت فكرة الصندوق بتصوّر بارز وضعه المرحوم الأستاذ والعالم الجليل الدكتور محمد عبد السلام من الباكستان، الذي نال جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٧٩. وهو الذي أسس مركز الفيزياء النظرية في مدينة تريستا بإيطاليا عام ١٩٦٢، وبقي مديره حتى وفاته في أواخر عام ١٩٩٦. وضع هذا العالم الفذّ تصوراً طموحاً للصندوق يتناسب واحتياجات الأمة الإسلامية للعلم والتطور التكنولوجي. ومن الأمور البديهية أن يحتاج مثل هذا العمل الكبير قاعدة مالية متينة توفر له الدخل اللازم للقيام بالمهمات المنوطة بالصندوق العلمي الذي يُنتظر أن يخدم كل البلاد الإسلامية.

قدّم الدكتور عبد السلام مشروعه باقتراح تأسيس وقفية دائمة بمبلغ ملياري دولار أمريكي يُنفق رَيعها على البحث العلمي والتطور التكنولوجي من خلال صندوق (الافستاد)، كما كان يُعرف بأحرفه اللاتينية [Islamic Fund for Science, Development and Technology (IFSTAD)]

ومع أن هذا المبلغ لم يتجاوز ما خصصه شخص واحد عند إنشاء مؤسسة فورد (Ford) الشهيرة، فإن الدول الإسلامية مجتمعة عدّته أكثر من اللازم لأغراض الصندوق الطموحة.

بذل الدكتور علي الكتاني، بكل ما لديه من قدرة على الإقناع، جهوداً مضنية من أجل قبول هذا الاقتراح؛ إلا أنه لم ينجح في ذلك بسبب النظرة الضيقة التي سادت مداولات المؤتمر في هذا الموضوع. وفي حين تم القبول بالمبدأ، إلا أن المؤتمر قرر الالتزام بخمسين مليون دولار فقط كبداية. وللأسف، ما تم دفعه فعلاً لم يصل إلى مجرد عشرة بالمئة من هذا المبلغ!

شكّل هذا التقصير الكبير المألوف في الوطن العربي أول صدمة لصديقنا الدكتور علي حين كان يستعد

للانطلاق بأعمال الصندوق بقوة وحماسة شديدين. لكن، رغم تلك الصدمة، استمر المرحوم في نشاطه بإيمانه وعزيمته المعهودة من أجل بناء مؤسسة الصندوق العلمية وحشد الموارد المالية المطلوبة لمثل هذا العمل الطويل المدى. أذكر أنه طلب مني أن أرافقه في زيارة لإحدى الدول العربية النفطية القليلة السكان والكثيرة المال، حيث كان يتوقع أن يحصل على تبرع من سلطانها يتناسب وإمكاناتها، والتزامات المؤتمر الإسلامي تجاه الصندوق. كان الدكتور علي مطمئنا تماما من ناحية الإعداد والظروف الملائمة لتلك الزيارة. لكن - للأسف - كانت الزيارة مخيبة للآمال المعقودة عليها. فعلاوة على أننا لم نُستقبل عند الوصول ولم نجد الحجز المطلوب بالفندق، واجهتنا صعوبات عدّة قبل الوصول إلى من يتحدث معنا في الغرض من الزيارة.

اقتنعنا بعد لقاء واحد مع مسؤول بوزارة الخارجية لتلك الدولة أننا قد فشلنا في تحقيق المهمة التي جئنا من أجلها؛ فعدنا إلى الكويت حيث كان مقر عملي، وغادر الدكتور علي إلى جدة، حيث مقر الصندوق الذي كنا نسعى لتزويده بالمال اللازم لأعماله .

استمر الدكتور علي في حماسته من أجل بناء (الإفستاد)، رغم ما أصابنا من خيبة أمل بعد زيارتنا هذه. أما أنا فقد واصلت التعاون معه من خلال اجتماعات المجلس الاستشاري برئاسة الأستاذ الرئيس ترغت قوزال. وكان آخر اجتماع حضرته قد انعقد في استنبول، حين سمح رئيس المجلس الذي كان في الوقت نفسه رئيساً لوزراء تركيا بتلاوة آيات من القرآن الكريم لدى افتتاح الاجتماع. كانت تلك المرة الأولى منذ أكثر من خمسين عاما يستمع فيها المواطن التركي للقرآن الكريم يُتلى من خلال وسائل الإعلام الرسمية. وكان الدكتور علي شديد الفرحة بذلك الحدث، وبكل مناسبة يُرفع فيها اسم الله، وخاصة في الأماكن التي تقاوم انتشار الفكر الإسلامي الذي كان يدعو له - رحمه الله - باقتدار واقتناع وحماسة. للأسف الشديد لم يستمر الدكتور علي طويلا في إدارة الصندوق بعد ذلك الاجتماع بسبب كثرة المشكلات وتزايدها، وقلّة الموارد وتناقصها.

وأذكر كذلك اجتماع المجلس الاستشاري في ماليزيا تحت رعاية رئيس الوزراء السيد مهاتير محمد، وفي ضيافة حاكم مقاطعة سراواك السيد داتو بسنجي عبد الطيب محمود. كان لذلك الاجتماع أهمية خاصة بسبب انعقاده في إحدى دول جنوب شرقي آسيا الإسلامية، التي كانت شديدة العناية بشؤون التنمية المستدامة وشروطها المعتمدة على تطبيقات العلوم والتكنولوجيا المعاصرة، في إطار من نظام الحكم السليم الرشيد المتبني لقواعد الإصلاح الاجتماعي والتطور السياسي. لاحظتُ في أثناء الزيارة مدى التقدير الكبير الذي كان يُخَصُّ به الدكتور علي الكتاني في أوساط الزعماء والشخصيات العلمية التي شاركت في الاحتفالات بمناسبة اجتماع المجلس. ومن أهم ما أتذكر في تلك المناسبة كان أداء صلاة المغرب في المسجد الخاص بمقر حاكم سراواك؛ حيث قام الدكتور علي بعد الصلاة بإلقاء درس ديني مستنير تناول فيه جوهر رسالة الإسلام المتمثلة في تسخير البشر لاعمار الأرض ونشر العدالة وعبادة الله العلي القدير. كان الدكتور علي موفقاً في المضمون والأسلوب؛ ونال بذلك إعجاب كل الحضور. أذكر أنني قلت آنذاك: أتمنى لو أن كل من يقوم بمهمة تعليم الدين والفقه الإسلامي مثل الدكتور علي الكتاني. ربما لو حصل ذلك لما كان جُلّ المسلمين على ما هم عليه اليوم من فرقة وتخلّف وجهل.

وأتذكر عطاء الدكتور علي في إطار منتدى الفكر العربي حيث كان - رحمه الله - من أبرز أعضاء مجلس أمنائه لسنوات عدّة وساهم في نشاط المنتدى بالقدرة والحماسة المعروفة عنه. كما أذكر اهتمامه المتواصل بأحوال الأقليات الإسلامية في الدول الغربية.

ثم عاد الدكتور علي مع أسرته إلى وطنه الأصلي بعد إقامة طويلة في المشرق العربي، أثبتت له وللأسرة في نهاية الأمر حقيقة النظام القطري السائد في الوطن العربي وواقعه، الذي يتعارض مع مفهوم الأمة الواحدة والمصير المشترك. وكعادته باشر الأخ علي فور العودة إلى المغرب في أعماله الفكرية والعلمية، وتمثلت أعماله الرائدة الشجاعة في تأسيس جامعة ابن رشد الإسلامية في قرطبة الإسبانية.

وكعادته، أيضاً، قام الدكتور علي بهذا العمل الكبير الجليل، معتمداً على إيمانه بنجاحه دون تدبير المال اللازم لمثل هذه المؤسسة العلمية الرائدة في أهدافها. لكن، رغم هذا الخلل الأساسي، استطاع المرحوم أن ينجز الكثير ويجمع من حوله حشداً من الشخصيات الإسبانية المسلمة والرسمية في قرطبة وبلاد الأندلس.

نجحت الجامعة في مراحلها الأولى؛ لكن العجز المالي ظل يشكل الهم الرئيسي الذي شغل معظم وقت صاحب الفكرة ورئيس الجامعة الفريدة في إسبانيا.

للأسف الشديد، انتهت حياة الدكتور علي فجأة وهو وحده منشغل بقضية تدبير المال اللازم لتسيير شؤون الجامعة، رُغم وجود مجلس لها يرأسه الدكتور مختار أمبو مدير عام اليونسكو الأسبق، ويضم في عضويته شخصيات معروفة من أنحاء العالم الإسلامي كافة. مات وحيداً يكافح من أجل رسالة العلم ونشر العقيدة الإسلامية في بلاد الأندلس.

رحم الله فقيدنا العزيز وفقيد الأمة، وأسكنه فسيح جناته. الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليمتحن عباده أيهم أحسن عملاً. لقد ترك المرحوم علي الكتاني الدنيا وهو يكافح في سبيل الله، وترك من بعده أبناءً بررة، وصدقة جارية، وعلماً يُستفاد به. بارك الله في أبنائه: الشيخ حسن، والدكتورة حسناء، والصيدلي حمزة، والمهندس الدكتور حسين، مع والدتهم الفاضلة أم حسن وأعمامهم، وأبناء عمومهم الكرام، من أسرة الكتاني العريقة المتميزة بالعلم والعطاء من أجل الصالح العام.■

كُتاب العدد

د. الحبيب الجنحاني

أستاذ التعليم العالي - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة التونسية
شارع بوسيت رقم ٦
فاكس: ٥٦٧٥٥١ - (٢١٦١+)
١٠٨٢ تونس

د.علي أحمد عتيقة

الأمين العام
منتدى الفكر العربي
ص.ب : ٩٢٥٤١٨
عمّان ١١١٩٠ -الأردن
تلفون: ٥٦٧٨٧٠٨/٨ (٦-٩٦٢+)
ناسوخ (فاكس): ٥٦٧٥٣٢٥ (٦-٩٦٢+)
E-mail: *atf@nic.net.jo*

د. جوزيف مسعد

أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث
جامعة كولومبيا، نيويورك
فاكس: ٢١٢-٨٥٤٥٥١٧- (٠٠١+)
E-mail: *jam25@columbia.edu.*

الفلسطينيون و المحرقة اليهودية

د. جوزيف مسعد **



في إطار اللقاء الشهري المشترك (اللقاء السادس لعام ٢٠٠١) لمنتدى الفكر العربي والجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، ألقى د. جوزيف مسعد، أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا بنيويورك، محاضرة بعنوان «الفلسطينيون والمحرقة اليهودية» في مقر المنتدى في ٨ تموز/يوليو ٢٠٠١.

حضر اللقاء أعضاء المنتدى والجمعية العربية للبحوث الاقتصادية المقيمين في عمان، إضافة إلى مجموعة من رجال الفكر والمسؤولين المقيمين في عمان.

منذ لحظة بدء الصهيونية لمشروعها الاستيطاني/الاستعماري في فلسطين، أصبح التاريخ اليهودي والتاريخ الصهيوني تاريخاً واحداً؛ فلم ينظر إلى الصهيونية أنها تمثل قطيعة مع التاريخ اليهودي بل على إنها التكملة المشروعة له. فقد كان الشرط الشتاتي قد حَرَفَ التاريخ اليهودي عن مساره الصحيح؛ أما الصهيونية فقد أخذت على عاتقها تصحيح هذا المسار باتجاه غايته المنشودة، ألا وهي هدف الدولة. لقد قامت محاولات شتى لفصل التاريخ اليهودي عن التاريخ الصهيوني حتى منتصف القرن الماضي، ولكنها فشلت جميعها أمام النجاح السياسي التي حققته الصهيونية. منذ تلك اللحظة، أعادت الصهيونية كتابة التاريخ اليهودي، حيث تحول إلى تاريخ انتصارات العبرانيين القدماء، الذي قاطع مساره التاريخ المشين ليهود أوروبا المليء بالمذابح والاضطهاد اللذين توجا بالمحرقة اليهودية، ومن ثم استهل هذا المسار بتاريخ الإنتصارات الصهيونية. ثمة محصلة ثانية لانتصار المشروع الصهيوني. وهو ارتباط التاريخ اليهودي والتاريخ الفلسطيني ارتباطاً محكماً؛ إذ أصبحت بذلك فصول من التاريخ اليهودي التي تبنتها الصهيونية كجزء من تاريخها متصلة بالتاريخ الفلسطيني. ومن أهم هذه الفصول التاريخية، تاريخ المحرقة اليهودية، في أثناء الحرب العالمية الثانية والذي استخدمه الصهاينة من أجل أهداف دعائية ليؤكدوا «حقهم» في فلسطين التي ادعوا حقهم الكولونيالي المزعوم فيها قبل ذلك بنصف قرن. حين استملكت الصهيونية المحرقة وضحاياها، أصرّت الصهيونية وإسرائيل على أن أيَّ إقرار بالمحرقة وضحاياها هو إقرارٌ «بحق» إسرائيل في «الوجود»، وبالعكس، فأية محاولة لإنكار حق إسرائيل المزعوم في الوجود هي بالتالي إنكارٌ للمحرقة. فقد جعلت الصهيونية الربط بين المحرقة وإقامة دولة اسرائيل مفهوما مقدساً حين أصرّت في «الاعلان عن إقامة الدولة» على الآتي:

«بدون شك، أثبتت المحرقة التي ارتُكبت في حق شعب إسرائيل مؤخراً، والتي ذُبح في أثنائها ملايين اليهود في أوروبا، ضرورة العثور على حلٍ لمشكلة الشعب اليهودي الذي يفتقر الى الوطن والاستقلال.

* أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا بنيويورك.

** وعدنا القراء الكرام في عددنا الماضي بنشر ملخص للمحاضرة؛ لكن، بما أن الموضوع من الأهمية بمكان، رأينا نشر النص الكامل للمحاضرة.

هذا الحل هو تجديد إقامة الدولة اليهودية في إسرائيل، التي ستفتح بوابات الوطن على وسعها لكل يهودي، والتي ستمنح لكل يهودي [الامتياز بأن تكون هويته في] منزلةِ شعبٍ ذي حقوق متساوية بين الأمم».

في السياق نفسه، قال موشي شاريت، الذي أصبح فيما بعد رئيسَ وزراء إسرائيل، إن «الصهاينة لا يقصدون إستغلالَ مأساة يهود أوروبا المروّعة... ولكن ليس بإمكانهم أن يتوقفوا عن الإصرار على حقيقة أن هذه الأحداث قد أثبتت صحة الموقف الصهيوني من حلّ المشكلة اليهودية. فقد كانت الصهيونية قد تنبأت بحدوث المحرقة قبل عقود من الزمن».[1]

إذاً، لا يمكن فهم المحرقة اليهودية إلا عبر الوساطة الصهيونية ووساطة إسرائيل. فقد أصرت إسرائيل على تجميد اللحظة التي أصبح فيها اليهود ناجين من المحرقة. أما أن الفلسطينيين قد قابلوهم لأول مرة لا كناجين من المحرقة بل كمستوطنين/ مستعمرين فذلك لا يهم الخطاب الصهيوني. أما موضوع المحرقة اليهودية الذي بقي في سبات عميق حتى أخرجته إسرائيل ويهود أمريكا في الستينيات والسبعينيات إلى حيز الخطاب الشعبي، فقد استُخدم حجة للدفاع الأيديولوجي عن العنف الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني والبلاد العربية المجاورة. وقد أصرت إسرائيل على أنه يجب على العرب والفلسطينيين القبول بالمحرقة اليهودية و «بحق إسرائيل في الوجود» كصفقة واحدة غير قابلة للفصل. فقد أصرّ دافيد بن غوريون بعد المحرقة، بدون تردد، أن «الدولة اليهودية هي وريثة الستة ملايين... الوريث الوحيد... إذ أنهم لو عاشوا، كانت أغلبيتهم ستأتي الى إسرائيل».[2] في أواخر عام ١٩٤٢، بعد أن بدأت أخبار المحرقة الدائرة آنذاك تصل الى العالم، عبّر بن غوريون عن استراتيجية الصهيونية باستملاك التاريخ اليهودي: «المأساة قوة، إن استُخدمت في اتجاه منتج. إن جوهر الاستراتيجية الصهيونية هو معرفتها كيف تحول نكبتها لا لمصدر بؤس وشلل، كما فعل الشتات، بل كعين ماء تنضح إبداعاً وطاقة».[3] أما ردُ العرب والفلسطينيين على هذا الربط الاسرائيلي، فقد كان متنوعاً. بعض الذين وقعوا في فخ الايديولوجية الصهيونية، اعتقدوا أنه إذا كان القبول بالمحرقة يعني القبول بحق اسرائيل في الوجود كدولة استيطانية/استعمارية وعنصرية، فيجب إنكار المحرقة أو على الأقل التساؤل حول حدوثها. مقابل ذلك، حاولت منظمة التحرير الفلسطينية والكثير من المثقفين والصحفيين العرب جاهدين بالكلمة وبالفعل، فك الربط بين هذين الحدثين والنظر الى المحرقة اليهودية خارج الوساطة الصهيونية. بيْد أن الصهيونية وحلفاءَها أدانوا محاولات فك الربط هذه، كما أدانوا الإصرار الفلسطيني على أن الناجين من المحرقة تركوا سواحل أوروبا لاجئين ووصلوا الى سواحل فلسطين مستوطنين/مستعمرين مسلحين. رُغم إصرار الحركة الصهيونية والدولة الاسرائيلية على وجوب قبول الفلسطينيين بربط المحرقة مع حق إسرائيل في الوجود، يصر الإثنان على رفض الإقرار بالارتباط العضوي بين تاريخ الصهيونية المنتصر والتاريخ النكبوي الذي ابتلي به الفسلطينيون نتيجة لذلك. عدا عن رفض اسرائيل رؤية معظم التاريخ الفلسطيني الحديث وتبلوراته نتيجة مباشرة لمزاعمها الاستعمارية في فلسطين، تصّر إسرائيل والصهيونية على أن التاريخ الفلسطيني، أو على الأقل الجزء منه الذي فرض نفسه على اسرائيل، هو استمرار اللاسامية الأوروبية، إن لم يكن استمراراً للهتلرية بذاتها. لقد كان بن غوربون واضحا في تقييمه هذا؛ إذ أصرّ في جلسةٍ كان يخاطب فيها الناجيين من المحرقة: إننا «لا نريد أن نصل الى الوضع الذي كنتم فيه. فنحن لا نريد للنازيين العرب أن يأتوا ويذبحونا».[4] أما الفلسطينيون، من جانبهم فحجتُهمُ هي أن المحرقة جريمةٌ أوروبية أُجْبِر الفلسطينيون على دفع ثمنها.[5] ففي حين يقف الفلسطينيون وحدُهم مطالبين اسرائيل بالاعتراف بالجرائم التي ارتكبتها وما زالت ترتكبها في حق الشعب الفلسطيني، ينضم كورسٌ عالمي لإسرائيل مطالباً الفلسطينيين بقبول التوظيف الأيديولوجي الصهيوني للمحرقة لتبرير جرائمها ضد الفلسطينيين.

إن كانت الصهيونية قد وجدت دوراً للفلسطينيين في مشروعها، فقد كان ذلك عبر استدخالهم Internalization لرؤيتها التاريخية وتقديرهم لمهمتها الحضارية، أو كما يقول الفرنسيون La Mission Civilisatrice.

إن مطالبة الفلسطينيين برؤية تاريخهم والتاريخ الصهيوني من منظار صهيوني، قديمٌ قدم الصهيونية ذاتها. في روايته الشهيرة، الأرض القديمة - الجديدة Altneuland، ابتدع ثيودور هرتسل شخصية فلسطينية أسماها «رشيد بيه»، الذي كان يتغنى بالإنجازات الصهيونية. يصر «رشيد بيه» على أن الصهيونية «كانت بركة عظيمة لنا جميعا»،[6] حين يسائله أوروبي مسيحي عن عدم كره الفلسطينيين العرب للمستوطنين المستعمرين اليهود كـ «متعدين»، يجيبه رشيد بيه بغضب: «أتدعو رجلاً لصاً إن لم يأخذ منك شيئاً، لكنه يعطيك شيئاً آخر؟ إن اليهود قد أغنونا، فلماذا نغضب منهم؟».[7]

يوضح رشيد بيه موقفه قائلاً: «لم يكن يوجد شيئ أكثر فقراً وتعاسة من القرى العربية في أواخر القرن التاسع عشر. أكواخ الفلاحين الطينية لم تكن تصلح زرائب [للحيوانات]. ولقد كان الأطفال عراة في الشوارع مهملين يكبرون كالحيوانات الصماء؛ أما اليوم، فكل شيئ اختلف، «فقد استفاد هؤلاء من الإجراءات التقدمية للمجتمع الجديد».[٨] بما أن معظم الفلسطينيين قد خيبوا توقعات هرتسل فيهم، اضطرت الصهيونية لتصويرهم في ضوء جديد. فقد صورتهم على أنهم لاساميّين، مشكلتهم الوحيدة مع إسرائيل هي يهوديتُها، وأنهم المستعمرون الحقيقيون لهذه الأرض اليهودية القديمة.

ولكن كيف قابل الفلسطينيون الناجين من المحرقة؟ حقيقة وجود ٢٢,٠٠٠ جندي، أو ثلث جيش الهاجاناه، عام ١٩٤٨ من الناجين من المحرقة مهم جداً في هذا السياق:[٩] إذ أنهم اشتركوا في طرد الفلسطينيين وفي ارتكاب الكثير من مذابح حرب ١٩٤٨. في تعليق نادر على دورهم في أحداث من هذا النوع في الصحافة الإسرائيلية، علقت صحيفة «هعولام هزي» على صورة نشرتها لجنود إسرائيليين يقومون بطرد فلسطينيين عام ١٩٥٠ قائلة: «لاحظوا الرقم الموشوم على ذراع الجندي القائم على الحراسة. الكثير من المهاجرين الذين خاضوا جهنم معسكرات الاعتقال الأوروبية يفتقرون الى المسلك المناسب مع أسرى الدولة العرب».[١٠]

تذمر الناجون من المحرقة من استخدامهم كذخيرة من قبل القيادة الصهيونية؛ إذ أنهم كانوا يُرسلون إلى الجبهة، ولم يعطوا وظائف إدارية نتيجة جهلهم اللغة العبرية.[١١] حسب تقرير للهاغاناه: «كان المجندون يُرسلونَ فور وصولهم من البواخر التي وصلوا على متنها الى مراكز تدريب المكلّفين، ومنها لكتائبهم ووظائفهم».[١٢] بما ان الكثير منهم ماتوا في المعارك، أوصّى تقرير الهاجاناه بوجوب «اعطاء تعليمات لجميع الوحدات أن على هؤلاء المكلفين أن يخوضوا زمام المعركة فور انتهاء (ولكن ليس قبل) تدريبهم الكافي».[١٣] بعد المذبحة التي راح ضحيتها ٢٠٠ فلسطيني في قرية الطنطورة،[١٤] والتي قامت بها كتيبة الكسندروني التابعة للهاغانا، أقام ناجون من المحرقة كيبوتس نشوليم على أنقاضها.[١٥] أما كيبوتس لوحامي هغيتأوت، الذي يحتوي على متحف مقاومي الغيتو، فقد بناه ناجون من غيتو وارسو على انقاض القرية الفلسطينية المهدمة، السميرية، التي طرد أهلها في حرب ١٩٤٨.[١٦] وفي كتابه المهم، **المليون السابع: الإسرائيليون والمحرقة**، يقول الكاتب الاسرائيلي توم سيغف نسبة الى كيبوتس لوحامي هغيتأوت: «لا يوجد مستوطنة في اسرائيل تشير بوضوح أكثر الى الصلة بين المحرقة والمأساة الفلسطينية».[١٧]

لقد اشترك الكثير من الناجين من المحرقة بعمليات النهب والسرقة للممتلكات الفلسطينية المهجورة، وحسب ما يقول سيغف: «هرب مئات الآلاف من العرب أو طردوا من منازلهم. أخليت مدن كاملة ومئات القرى وأعيد إسكانها في وقت قصير بالمهاجرين الجدد الذين بلغ عددُهم ١٠٠,٠٠٠ في نيسان ١٩٤٩؛ أغلبيتهم من الناجين من المحرقة. كانت هذه لحظة درامية في النضال من أجل إسرائيل، وأيضاً لحظة مخيفة في تفاهتها؛ إذ ركّزت أكثر من اللازم على الصراع على البيوت والأثاث. شعب حر - أي العرب - استوطن المنفى وأصبحوا لاجئين معدمين، في حين لاجؤون معدمون - أي اليهود - أخذوا مكان المنفيين كخطوة أولى في طريقهم إلى حياتهم الجديدة كشعب حرّ. المجموعة الأولى خسرت كل ما تملكه، في حين وجد الآخرون كل ما يحتاجونه - موائد، كراسي، خزانات، حلل للطبخ، مقالي، صحون، وأحياناً ملابس، وألبومات صور عائلية، وكتب وراديوهات، وحتى الحيوانات المنزلية الأليفة... في غضون شهور سيطرت على البلاد موجة من جنون خذ ما تستطيع أخذه، والذي يصل أولاً يأخذ أكثر ... وقد استملك المهاجرون أيضاً المحلات والمعامل العربية حتى أصبحت بعض الأحياء العربية تشبه القرى اليهودية في أوروبا في فترة ما قبل الحرب».[١٨]

في دفاعه عن الصهيونية، يصرّ آيزك دويتشر، وهو صهيوني متناقض النزعة، على أنه لا يمكننا لوم اليهود إن كنا «عادلين» على ما أصاب الشعب الفلسطيني نتيجة الإستعمار الصهيوني: «إن شعباً مطارداً من قبل غول، وشعباً هارباً لإنقاذ حياته لا يستطيع ان يتجنب جرحَ من هم في طريقه ودوسَ ممتلكاتهم».[١٩] يبدو وكأن دويتشر لم يتوقف للحظة للتفكير فيما إذا كان بمقدور يهود أوروبا الهرب كلاجئين دون أن يصبحوا مستعمرين: إذ أنه لم يتحرَّ كيف تحول يهود أوروبا من لاجئين الى جنود استعمار.[٢٠]

كان الحاج أمين الحسيني الشخصية التي زودت الإسرائيليين بأفضل مادة دعائية تربط الفلسطينيين بالنازية واللاسامية الأوروبية. فقد اتجه المفتي إلى ألمانيا في أثناء الحرب هرباً من بطش البريطانيين وحاول في أثناء وجوده هناك الحصول على عهود ألمانية بأن الألمان لن يساندوا إقامة وطن يهودي في فلسطين. الوثائق التي أبرزتها

الوكالة اليهودية عام ١٩٤٦، بحجة أنها تثبت أن المفتي كان قد قام بدور في إبادة اليهود، لم تثبت شيئاً من هذا القبيل. كل ما أثبتته هذه الرسائل غير الموقعة والتي تنسب إلى المفتي أنه عارض سماح ألمانيا النازية ورومانيا لليهود بالهجرة الى فلسطين.[٢١] رُغم عدم وجود أدلة أخرى، تصرُ الدعايةُ الإسرائيلية على تصوير المفتي على أنه شارك في إبادة يهود أوروبا. ففي موسوعة المحرقة المكونة من أربعة مجلدات، والتي نشرها يد فشم، كان حجم الجزء المخصص للمفتي، كما بين بيتر نوفيك، ضعف الأجزاء المخصصة لشخصيات مثل جوبلز وجورينغ، وأطول من الأجزاء المخصصة لهايدرخ وهملر مجتمعة. من بين الأجزاء المخصصة للسِير في الموسوعة، كان فقط الجزء المخصص لهتلر يفوقها، وبسطور قليلة فقط.[٢٢] تزعم كاتبة سيرة المُفتي في الموسوعة، إيريت أبرامسكي- بلاي، ودون إيراد أي إثباتات، أن المفتي «حاول إقناع دول المحور توسيع مشروع الإبادة ليشمل يهود فلسطين والشرق الأوسط وشمال إفريقيا.»[٢٣] يوجد حائط كامل في متحف يدفشم مخصص للصلات المزعومة بين المفتي ومسؤولين نازيين. ويعلق سيغف على ذلك قائلاً: «الزائر يعطى الإنطباع أن ثمة الكثير من التشابه بين الخطة النازية للقضاء على اليهود وعداء العرب لاسرائيل».[٢٤]

قامت إسرائيل ومحبّوها في الولايات المتحدة بحملات التشهير على جمال عبد الناصر، وبعده ياسر عرفات، لأنهم مثل الحاج أمين، عارضوا الاستعمار الصهيوني. فقد سمّت النيويورك تايمز عبد الناصر «هتلر على النيل»،[٢٥] وبن غوريون نفسه أطلق على عبد الناصر لقب «الدكتاتور الفاشي»، أما مناحم بيغن فأصر على أن عبد الناصر محاط بمبعوثين نازيين. ومنذ عام ١٩٤٨ اتهمت إسرائيل المصريين بشكل عام باضطهاد يهود مصر على الطريقة النازية.[٢٦] الصحيفة الإسرائيلية معاريف برّرت غزو إسرائيل لمصر عام ١٩٥٦ بأنه متع تحوّل عبد الناصر إلى هتلر الشرق. أما ايلي فيزل، الذي حاز على جائزة نوبل فيما بعد، فقد زعم وقتها في مقال، لم يبرز فيه أي إثبات البتة، أن خروجَ معظم اليهود المصريين من مصر بعد غزو ١٩٥٦ خطط له رجل من الـ SS.[٢٧] وفي خطاب له في الكنيسيت، روج بن غوريون نفسه لكذبة كبرى زعمت أن الصليب النازي (أو السواستيكا) مرسوم على كل الدبابات المصرية.[٢٨] وفي مراسلاتهم مع زعماء أجانب، أصر الإسرائيليون على أن غزو عام ١٩٥٦ كان دفاعاً عن النفس، وذكّروا بزمن المحرقة الذي لم يدافع فيه أحد عن اليهود.[٢٩]

تدريجياً أصبحت المحرقة مرتبطة بالسياسة الإسرائيلية، لا ليهود إسرائيل فحسب بل أيضاً ليهود الولايات المتحدة. فبعد انتصار إسرائيل عام ١٩٦٧، أكد الحاخام ارفنغ غرينبرغ (الذي شغل فيما بعد منصب مدير مكتب رئيس الولايات المتحدة للمحرقة) قائلا: «في أوروبا أخفق الله في أداء مهمته، ولو أنه أخفق مرة أخرى في حزيران لكان ذلك بمثابة تدمير كامل للعهد».[٣٠] قبل بدء حرب ١٩٦٧، نشرت جريدة هآرتس قائمة لمقولات هتلر وعبد الناصر تزعم أنها متشابهة، منها مثلا مقولة عبد الناصر عام ١٩٦٧: «إن كانت إسرائيل تريد الحرب فسيتم القضاء عليها»، ومقولة هتلر عام ١٩٣٩: «إن كان اليهود سيجرون العالم الى حرب، سيقضى على يهود العالم».[٣١] إضافة إلى هذه الحملات، كان إصرار إسرائيل على تصوير ضعفها يعكس استراتيجية مقصودة. فقد كشف متيتياهو بيلد، المهندس المعماري لغزو عام ١٩٦٧، بعد بضع سنوات من الحرب أنه «لا يوجد أي سبب لإخفاء الحقيقة، وأنه منذ عام ١٩٤٩، لم يتجرأ أحد، أو بالأحرى ، لم يستطع أحد، أن يهدد وجود إسرائيل. ورُغم ذلك، فقد استمررنا بالترويج لفكرة أننا الجانب الأضعف، وأننا شعب ضعيف وهامشي يخوض جماح نضال مُضْنٍ لوجوده، وأنه يمكن إبادتنا في أية لحظةٍ».[٣٢]

وقد كتب فيزل، في أثناء حرب ١٩٧٣، أنه ولأول مرة في حياته البالغة «خائف من عودة الكابوس مرة أخرى». وأكمل فيزل قائلاً: إن العالم بالنسبة لليهود «لم يتغير أبداً وما زال غير مكترث لقدرنا».[٣٣] في أثناء غزوه لبنان عام ١٩٨٢، برر بيغن تدمير بيروت الشامل بالتذكير بعام ١٩٤٥، إذ أعطاه تدمير مبنى مركز قيادة عرفات هناك الشعور بأنه قد بعث بالجيش الاسرائيلي إلى برلين لتدمير هتلر في مبنى قيادته.[٣٤] وكان بيغن قد وصف منظمة التحرير الفلسطينية مسبقا بـ «منظمة نازية جديدة».[٣٥]

لم يُستخدم وسمُ النازية فقط ضد العرب والفلسطينيين، بل استخدم أيضا ضد إسرائيل من قبل إسرائيليين وفلسطينيين، حين اتهمت إسرائيل بارتكاب جرائم نازية. في سياق المذابح التي ارتكبها الإسرائيليون ضد الفلسطينيين عام ١٩٤٨، وصف بعض الوزراء الإسرائيليين أعمال الجنود الإسرائيليين بـ «أعمال نازية»، وحثت هذه التسمية بني مارشك، المسؤول التربوي في البالماخ، ليطلب منهم التوقف عن استخدام هذا التعبير. بعد مذبحة الدوايمة، أصر أهارون زسلنغ، وزير الزراعة آنذاك، في اجتماع وزاري أنه «لم يستطع النوم كل الليل... فقد ارتكب اليهود أفعالاً نازية».[٣٦] وقد استخدمت لغة وتعابير مشابهة لوصف

عمليات القتل التي قام بها الجيش الإسرائيلي حين أطلق النار وقتل ٤٧ فلسطينيا (بينهم الكثير من النساء والأطفال) من مواطني إسرائيل في قرية كفر قاسم عام ١٩٥٦. في حين قللت الصحف الإسرائيلية آنئذ من شأن المذبحة، كتب أحد الحاخامات الإسرائيليين: «يجب علينا أن نطالب الشعب كله بأن يشعر بالعار والذل... إذ سنصبح قريبا مثل النازيين مرتكبي مذابح».(٣٧)

أما الفلسطينيون، فقد قاموا من جانبهم باستخدام نعوت مشابهة للجرائم الإسرائيلية. وقد ازدادت هذه الاتهامات في فترة الانتفاضة الأولى. حين طرح أحد بيانات القيادة الوطنية الموّحدة للإنتفاضة تعريفاً للانتفاضة على أنها «أطفال وشباب الحجارة والمولوتوف وآلاف النساء اللواتي أجهضن نتيجة الغازات السامة أو قنابل الغاز وأولئك النساء اللواتي رميّ بأزواجهن وأبنائهن في السجون النازية». (٣٨) كانت دائما تثور ثائرة الإسرائيليين على هذه الاتهامات حتى حين كانت أوجه التشابه قريبة. فمثلاً، حين طُلب من مجلس إدارة يدفشم إدانة ما فعله جندي إسرائيلي، كان قد أعطى تعليمات لجنوده بحفر أرقام على أذرع الفلسطينيين، رفض مدير الإدارة جدعون هاوزنر المبادرة، مقرراً «بأن لا علاقة لها بالمحرقة». (٣٩)

منذ ظهورها على الساحة الدولية، ميّزت منظمة التحرير الفلسطينية دائماً بين الصهاينة واليهود. وهي تختلف في ذلك بشدة عن إسرائيل والمنظمات اليهودية والصهيونية في العالم الذين يعرّفون إسرائيل والصهيونية باليهودية ويقيمون مطالبتهم بفلسطين على الأسس اليهودية نفسها. لقد رفضت منظمة التحرير هذا الربط بين اليهود والصهيونية مسمية إسرائيل لا بـ «الدولة اليهودية» بل بـ «الكيان الصهيوني». ولكن، خلافاً لمنظمة التحرير والمثقفين الفلسطينيين، يسمي أغلبية الفلسطينيين مضطهديهم بـ«اليهود»، وهي تسمية اختارها مضطهدوهم لنفسهم وعلى أساسها يبررون اضطهادهم للفلسطينيين. ويثير ذلك ثائرة إسرائيل والصهيونية لدرجة حكمهم على تسميتهم باليهود كدليل على «لا سامية» الفلسطينيين. حسب هذا التصور، إذاً، على الفلسطينيين أن يُضطهدوا من قبل أُناس يسمون أنفسهم باليهود ويبررون اضطهادهم على أساس يهوديتهم، ولكنهم سيدانون (أي الفلسطينيين) إذا تجرؤا وسموا أعداءهم بالاسم الذي اختاره هذا العدو لنفسه، ويطلب منهم أن يكونوا يقظين وأن يفرقوا بين اليهود والصهاينة، وهو شيئ يفشل أعداؤهم في عمله في معظم الأحيان.

لكن منظمة التحرير قبلت بحمل حَمْل اليقظة هذا. فقد أصرت دائما على إظهار تعاطفها مع ضحايا المحرقة اليهود، وعلى إدانة النظام النازي. وحين خطب عرفات أمام الهيئة العامة للأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٧٤، أدان «بشدة مذابح اليهود تحت الحكم النازي».(٣٩) وأضاف بأن الفلسطينيين كانوا سيرحبون بالناجين من المحرقة كما رحبوا من قبْل باللاجئين الشركس والأرمن، لو كان هدف الهجرة اليهودية «العيش جنباً الى جنب معنا، متمتعين بنفس الحقوق وعليهم نفس المسؤوليات». ولكن، بما أن هدفهم كان «اغتصاب أرضنا، وتشريد شعبنا، وتحويلَنا إلى مواطنين من الدرجة الثانية، فهذا شيئ لا يستطيع أحد أن يطالبنا بالخنوع والخضوع له». شدد عرفات في خطابه على أن نضال منظمة التحرير لا يستهدف اليهود بل «الصهيونية العنصرية» التي تميز، لا ضد الفلسطينين فحسب، بل أيضاً ضد اليهود الشرقيين. حسب هذا المفهوم خلص عرفات إلى أن «ثورتنا هي ثورة من أجل اليهودي كإنسان... فنحن نناضل كي يتمكن اليهود والمسيحيين والمسلمين من العيش في مساواة، دون تمييز عنصري او ديني».(٤١)

في سجاله ضد الوصف الصهيوني للثورة الفلسطينية بأنها «إرهاب»، شبّه عرفات المقاومة الفلسطينية بالثورة الأمريكية والمقاومة الأوروبية ضد النازية، وبالنضالات المناوئة للاستعمار في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.(٤٢) بعد مراجعته للفظائع التي قام بها البريطانيون والصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، شدّد عرفات على أن «كل هذا لم يحوّل شعبنا إلى شعب يريد الثأر أو الانتقام، ولم يجعلنا نستخدم عنصرية أعدائنا...إذ إننا ندين كل الجرائم التي أُرتكبت ضد اليهود، كما نستنكر كل التمييز الحقيقي الذي تعرضوا له نتيجة يهوديتهم».(٤٣) أنهى عرفات خطابه بمطالبة اليهود بمعارضة العنصرية وبالكف عن دعم دولة إسرائيل العنصرية، منادياً بهم للعيش كمساوين للفلسطينين في دولة فلسطينية ديمقراطية.(٤٤)

تبع الفعل موقف منظمة التحرير هذا من المحرقة. ففي العقد التالي وفي الذكري الأربعين لإنتفاضة غيتو وارسو، أعلنت المنظمة عن نيتها وضع إكليل تذكاري على صرح غيتو وارسو لتكريم «اليهود الأبطال». قال ممثل المنظمة في بولندا، فؤاد ياسين، إن هؤلاء اليهود الذين ماتوا وهم يحاربون جيش الاحتلال الألماني هم «رفقاؤنا وأخوتنا... ونحن نعدّهم اليهود الابطال».(٤٥) أثار إعلان المنظمة عن نيتها هذه معارضة فورية من رؤساء مركز سيمون ڤيرنتال، وهم مجموعة أمريكية مشاركة في جهود إحياء

ذكرى انتفاضة الغيتو.[٤٦] وأعرب الحاخام ألكزاندر شندلر، وهو رئيس الوفد الأمريكي، عن غضبه قائلاً: «إن مشاركة من يقتل النساء والأطفال اليهود ويحتفل بذبح الأبرياء بمثابة مهزلة بشعة في حق كل شيء يمثله إحياء الذكرى هذا».[٤٧] فوجئ ياسين ببردة الفعل هذه. فالفلسطينيون، بالنسبة له، «يريدون تكريم أبطال الغيتو لأننا ما زلنا نواجه الفاشية ذاتها ضد شعبنا».[٤٨] في احتفال إحياء الذكرى، وضع ياسين، الذي رافقه الوفد الفلسطيني، إكليلاً على النصب، وأكد أنه وضع «الإكليل لأن الشعب اليهودي كان ضحية النازية والشعب الفلسطيني ضحية النازيين الجدد... الصهاينة وإسرائيل».[٤٩] طلبت إسرائيل من وفدها العودة للتعبير عن احتجاجها، في حين أعربت وفودٌ يهودية أخرى، تشمل الوفد الأمريكي، عن غضبها واستيائها.[٥٠] قبل إحياء الذكرى ببضعة أيام، كانت منظمة التحرير قد عيّنت إيلان هليفي، وهو إسرائيلي يهودي شرقي، في منصب ممثل المنظمة في الاشتراكية الدولية كي يحل محل عصام سرطاوي بعد اغتيال الأخير.[٥١]

وكمكافأة على أوسلو، أُعلن عام ١٩٩٣ أن ياسر عرفات ومعه اسحق رابين وشمعون بيريز قد رشحوا لنيل جائزة نوبل للسلام. فور سماعه هذا الخبر، أعلن إيلي يزل وهو من محترفي المحرقة، عن غضبه قائلاً: «يجب عليه على الأقل أن يعتذر... فلا يمكن محو الماضي. على الأقل، دعه يتقدم ويعلن: إني أعتذر عن إعطائي الأمر بذبح الأطفال اليهود في مَعَلوت، والمدنيين اليهود في الشارع، وجميع الآخرين الأبرياء. الأمر الذي أشاط فيزيل غيظاً هو أنه: «فجأة أصبحتُ في نفس المجموعة معه، تصوروا نحن الإثنان لنا عضوية، هو وأنا... هذا شيء صعب على البلْع... فهذا الرجل، ولمدة ٢٥ عاماً على الأقل، قاد منظمة إرهابية أُوجدت من أجل قتل اليهود، فالرجل قد ألحق الكثير من الأذى، وأراق الكثير من الدماء... ولكنه فجأة أصبح رجلاً صالحاً».[٥٢]

كما هو متوقع، لم يبال ڤيزيل بدماء الآف الفلسطينيين التي أراقها رابين وبيريز.

بالتأكيد لم تغير أوسلو محاولات الإسرائيليين وأصدقائهم من تصوير الفلسطينيين على أنهم على شاكلة النازيين. حين قرر لخ ڤاونسا دعوة الفائزين بجائزة نوبل، ومن بينهم عرفات، إلى إحياء الذكرى الخمسين لتحرير معتقل أوشويتز في كانون الثاني/يناير ١٩٩٥، قامت قيامة الناجين من المحرقة ومنهم مسؤولين في يدفشم ومجموعات يهودية حول العالم. فقد علق مناشي لورنسي، وهو رئيس منظمة توائم منغلي، قائلاً: «لا يحتاج عرفات للذهاب إلى أوشويتز... فهو بمثابة استمرار لما حدث هناك»؛[٥٣] ولكن ڤيرا كريغل، وهي إحدى عضوات منظمة منغلي، اعتقدت إنه من واجب عرفات الذهاب كي يتعلم دروس المحرقة، وأضافت إلى إذاعة إسرائيل «سآخذه من يده وأريه الفظائع التي أُرتكبت في كل مكان هناك». «لو فعلتِ ذلك»، أجابها دوف شيلانسكي، نائب رئيس الكنيست «فلن تمسكي بيدي ابداً». أما حاخام بولندا الأكبر، بنحاس مناحم يوسكوتس، فقد وافق على زيارة عرفات لأن ذلك قد «يمنع القتل والحرب... ويوفر الأمن للشعب اليهودي... إن كان الساسة يعتقدون أن بزيارة عرفات هذه سينجز كل هذا، فأنا أُرحب بها... أحياناً يفعل المرء أشياء غير مستساغة».[٥٤] أما المجلس الأوروبي اليهودي فقد طالب بمقاطعة نشاطات إحياء الذكرى لأن عرفات «يمثل الكثير من المعاناة للشعب اليهودي».[٥٥] نتيجة لإزدياد الضغوطات على ڤاونسا، حسم الأخير الأمر بقراره عدم دعوة الفائزين بجائزة نوبل.[٥٦] وزير خارجية إسرائيل آنئذ، يوسي ساريد، استنكر القرار لأن، في نظره، رفض البلاد العربية عرض فيلم «قائمة شندلر» هو بمثابة إنكار المحرقة. وحضور عرفات كان سيكون بمثابة إقرار بالمحرقة و «الاعتراف بحقيقة المحرقة هو بمثابة إعتراف غير مباشر بحق اسرائيل في الوجود».[٥٧] أما دوف شيلانسكي، وهو من الناجين من المحرقة وكان قد قاد فصيلاً في حرب ١٩٤٨ وأُعتقل لاحقاً لمدة ٢١ شهراً في سجون إسرائيل لقيامه بأعمال إرهابية،[٥٨] فقد كان له رأيٌ آخر: «سيذهب عرفات إلى أوشويتز كي يتعلم من أستاذه هتلر كيف يدمرنا».[٥٩]

رُغم هذه المواقف غير المرحبة به، وفي سياق استسلاماته المستمرة للإسرائيليين وللولايات المتحدة، أقنعت إدارة كلنتون ياسر عرفات عام ١٩٩٨ بالقيام بزيارة للمتحف التذكاري للمحرقة في واشنطن العاصمة. وقد طرح فكرة الزيارة هذه دينس روس المبعوث الأمريكي الخاص للشرق الاوسط، ونائبه آرون ميلر «كلَفْتَةِ صُلْح» من الفلسطينيين للإسرائيليين. ولكن المتحف رفض لَفْتة عرفات هذه، فقد أخطرت مصادر من المتحف صحيفة الواشنطن بوست أن أفراداً من المجتمع اليهودي الأمريكي حذّروا مدير المتحف والتر رايخ «أن (عرفات) هذا هو هتلر بذاته». ألغى عرفات زيارته حين أعلمه مسؤولو المتحف أن بإمكانه زيارة المتحف كفرد فقط، دون الإجراءات الأمنية والبروتوكولية التي يحظى بها رؤساء العالم عند قيامهم بالزيارة بنفسها، نتيجة للإحراج الذي سببته هذه المسألة، علق نبيل أبو ردينة،

المستشار الإعلامي لعرفات معرباً عن أسفه لأن السلطة الفلسطينية قد مدّت يديها «منذ عهد رابين ولكن أيادينا ضربت لأنه يوجد أشخاص ما زالوا يعيشون في الماضي».[٦٠]

بينما صفّق مسؤولون إسرائيليون لإحراج عرفات هذا، كان ثمة شجب قوي لموقف المتحف في واشنطن. فقد ثار مجلس إدارة المتحف على ما حصل مما قاد مايلز ليرمان، السكرتير العام لمجلس إحياء ذكرى المحرقة، إلى تغيير موقفه وسحب الدعم الذي كان قد أعطاه في بادئ الأمر لمدير المتحف رايخ، وبالتالي، إرسال دعوة رسمية لعرفات بزيارة المتحف. ردّ عرفات على الدعوة معرباً عن تصميمه زيارة المتحف. علق ليني بن دافيد، نائب رئيس البعثة الدبلوماسية في السفارة الإسرائيلية في واشنطن، أنه إذا كان عرفات سيتعلم من [ما حصل في] المحرقة ولن ينكرها، فهذا أفضل (لنا)».[٦١] أضاف أڤنر شاليڤ السكرتير العام لمديرية يدفشم، أن نتيجة لزيارة عرفات المرتقبة «سيتردد عرفات (مستقبلاً) قبل أن ينكر (المحرقة)».[٦٢] لم تأبه هذه الاكاذيب والدعايات بحقيقة أن عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية لم ينكروا المحرقة أبداً بل كانو دائماً متضامنين مع ضحاياها. قرر عرفات أخيراً عدم الذهاب،[٦٣] وكلفت المسألة مدير المتحف رايخ وظيفته.[٦٤]

ما هي العوامل التي شرخت فجأة الإجماع الصهيوني والإسرائيلي على عرفات والمحرقة؟ بما أن الإدانة الإسرائيلية لكل محاولات عرفات والمنظمة للتعبير عن التضامن مع ضحايا المحرقة استمرت حتى عام ١٩٩٤، ما هي أسباب هذا التذبذب الفجائي؟ الجواب بسيط: لم تكن زيارة عرفات المرتقبة لمتحف المحرقة تصبو إلى تعبير عرفات عن تضامن شعب هو الآن ضحية الاضطهاد من شعب آخر كان ضحية لإضطهاد أكبر؛ بل كانت تأكيداً للإسرائيليين والصهاينة على تفهمه وتعاطفه مع إسرائيل، عدوه الأسبق، الذي سامحه عن كل جرائمه ومازال يسامحه عن جرائمه المستمرة بحق الشعب الفلسطيني منذ توقيعه معاهدة أوسلو. فقد كانت زيارته للمتحف مصادقةً على الخضوع الفلسطيني التام للوساطة الاسرائيلية في رؤيته للمحرقة اليهودية. إعتراف عرفات بالصلات التي تصر إسرائيل على أنها تربط بين المحرقة وحق إسرائيل في الوجود هي بمثابة انصياعه التام لصهينة التاريخيْن، الفلسطيني واليهودي، معاً. إحتفالا بهذا الحدث، نشرت صحيفة «جروسلم بوست» مقالاً تحت عنوان «تعلم رؤية الأعداء كضحايا».[٦٥] في حقيقة الأمر، كان انصياع المنظمة لإعادة كتابة تاريخ القضية الفلسطينية من منظور إسرائيلي قد بدأ قبل عملية أوسلو، فقد كان إلغاء قرار الهيئة العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ (xxx) لعام ١٩٧٥، الذي وصف الصهيونية أنها «مظهر من مظاهر العنصرية والتمييز العنصري»، والذي تم إلغاؤه عام ١٩٩١، جزءاً من الثمن الذي دفعته المنظمة لإنعقاد مؤتمر مدريد.[٦٦] عندما أُتخذ القرار عام ١٩٧٥، قال حاييم هرتسوغ، سفير إسرائيل في الأمم المتحدة آنذاك، لأعضاء الهيئة العامة للأمم المتحدة: إن هتلر كان سيشعر أنه في بيته لو كان بينهم.[٦٧]

تُذكِّرُنا زيارة عرفات للمتحف بزيارة أنور السادات ليدفشم عام ١٩٧٧ بمصاحبة مناحيم بيغن. فقد كانت زيارة السادات آنئذ، أيضاً، تعريباً عن انصياعه الرمزي لصهينة المحرقة واستملاكها من مروجي الدعايات الإسرائيليين لأهداف صهيونية. في أثناء زيارة السادات، أعلن بيغن أنه «لم يأتِ أحد لإنقاذنا، لا من الشرق ولا من الغرب، لذلك أقسمنا نحن جيل الإبادة والبعث أننا لن نضع أُمتنا أبداً في طريق الخطر مرة أخرى وأننا لن نضع نساءنا وأطفالنا وكل من أوكلنا بالدفاع عنهم... تحت خط نيران العدو القاتلة».[٦٨] خلافاً لعبد الناصر وعرفات، كان أنور السادات من المعجبين بهتلر. فحين انطلقت إشاعة عام ١٩٥٣، تؤكد أن هتلر حي ولم يمت، طلبت مجلة *المصوّر* المصرية من خمس شخصيات سياسية الإعلان عما ستقوله لهتلر، إن كان فعلاً حياً: ثلاث شخصيات أدانته، في حين رحبت به إثنتان - أبرزهما كان أنور السادات الذي كان ما زال مندفعاً بكراهيته للإستعمار البريطاني. نصت رسالته لهتلر على ما يأتي: «إني أهنئك من كل قلبي، لأنك، رُغم ظهورك بأنك هُزمت، غير أنك كنت المنتصر الحقيقي؛ إذ استطعت أن تضع فتيل الفُرقة بين تشرتشل «الرجل العجوز» وحلفائه من جهة وحليفهم الشيطان من جهة أخرى. لن يكون هنالك سلام حتى تعود ألمانيا إلى ما كانت عليه... بما أنك خُلدّتَ في ألمانيا، فهذا سبب كاف للاعتزاز، ولن نفاجأ لو رأيناك مرة أخرى في ألمانيا أو هتلر جديد في مكانك».[٦٩] حين نقيّم حماسة السادات لهتلر، علينا أن نذكر أنه، خلافاً لقيادات صهيونية عدة (من المعسكرين العمالي واليميني) من الذين تعاونوا مع النازيين، البعض حتى عام ١٩٤١ والبعض الآخر حتى عام ١٩٤٤، فقد كان دعم السادات لهتلر من بعيد.[٧٠]

مؤخراً وفي مقال مهم لإدوارد سعيد في صحيفة *الحياة*، كان قد خلّف سجالاً طويلاً شارك فيه عدة مثقفين عرب، طرح سعيد رفضه «لمحاولات الفلسطينيين والاسرائيليين [استخدام] الرؤيا الاسترجاعية في

توظيف المحرقة».[71] أصرّ سعيد في مقاله على وجود «صلة بين ما حصل لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية ونكبة الشعب الفلسطيني؛ ولكن لا يمكن لهذه الصلة أن تُطرح كلامياً، أو كحجة لتحطيم أو تقليل المضمون الحقيقي للمحرقة، أو لما حصل عام ١٩٤٨. فالواحد ليس مساوياً للآخر، وبالتالي، لا يبرر الأول أو الثاني العنف الحالي. وأخيراً، لا يمكن التقليل من شأن الأول أو الثاني». ما يريد سعيد إبرازه في مقاله هو المفهوم الذي يقول إن المحرقة اليهودية أدّت إلى تبلور دعم عالمي لإقامة دولة يهودية، وأن معاناة اليهود على أيدي النازيين أدت إلى معاناة الفلسطينيين على أيدي الصهاينة. وضح سعيد أنه «إن لم نُقم الصلة التي ترى أن المأساة أدت مباشرة للنكبة الفلسطينية، عن طريق مايمكن تسميته «بالضرورة»، (أو بالارادة الخالصة)، فلن نستطيع التعايش كمجتمعين منفصلي المعاناة ودون أي إتصال». ولكن حقيقة الأمر هي أن المأساة اليهودية لم تخلق النكبة الفلسطينية، فقد سعت الصهيونية لطرد الفلسطينيين وإقامة دولتها قبل المحرقة اليهودية بأمد بعيد، كما أن فقط ثلث الناجيين من المحرقة جاءوا إلى فلسطين، لأن معظمهم لم يستطع الذهاب إلى الولايات المتحدة. إضافة إلى ذلك، فالإدعاء الذي يقدمه بعض الصهاينة والفلسطينيين على أن الدعم الدولي لإقامة دولة إسرائيل كان نتيجة شعور المجتمع العالمي بالذنب لعدم إنقاذ اليهود من براثن النازيين غير موثق. فقد برهن بيتر نوفك على أن الحقيقة غير ذلك تماماً:

«من الدول التي دعمت إقامة دولة إسرائيل – ونعني بذلك الدول التي صوتت في الأمم المتحدة لقرار التقسيم في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ – لا يوجد دليل على أن الشعور بالذنب، تجاه المحرقة قد حرّك أياً منها وهذا لا ينطبق على الإتحاد السوفيتي وحلفائه الذين أرادوا إضعاف السلطة البريطانية والحصول على موطئ قدم في الشرق الأوسط، ولا على دول أمريكا اللاتينية التي ساهمت بأكثر الأصوات، ولا على الدول الأخرى التي ساهمت في إعطاء ثلثي الأصوات للقرار. فمثلاً، بريطانيا، التي كانت من الحلفاء وكانت أكثر الدول التي اتُهمت بالشراكة بالجريمة نتيجة إغلاقها أبواب الهجرة إلى فلسطين قبل الحرب، لم تصوّت للقرار».[72]

حسب المؤرخ الإسرائيلي «إفياتار فريزل»، الذي فحص كل وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بقرار التقسيم، فقد كانت دولة جنوب إفريقيا الدولة الوحيدة المساندة للصهاينة بكل قوتها منذ البداية، أما الدول الأخرى فبقيت متذبذبة لحين التصويت.[73] يخلص فريزل في دراسته إلى القول إنه «لا يوجد في الأراء التي أعربت عنها الدول المختلفة ما يشير إلى أن موضوع المحرقة قد أثر على مواقفهم».[74] في الواقع، حتى «المسؤولون الصهاينة بالكاد نوهوا بالموضوع عندما وقفوا أمام اللجنة [الخاصة بفلسطين التابعة للأمم المتحدة UNSCOP]».[75] أما بالنسبة للولايات المتحدة، فيوضح نوفيك أنه «لا توجد أدلة على أن الشعور بالذنب على عدم القيام بأي مبادرة في أثناء المحرقة كان له أي دور في الدعم (المتذبذب والمتردد) التي قدمته الولايات المتحدة لإقامة دولة إسرائيل».[76]

نتيجة لما سبق، سيكون من الصعب الربط بين المحرقة اليهودية والنكبة الفلسطينية إلا كلامياً؛ إذ أن مروجي الدعايات الإسرائيليين والصهاينة هم الذين يربطونهما كلامياً، والكثير من الفلسطينيين والعرب يقبلون هذا الربط دون مساءلة ويلومون المجتمع العالمي على إجبار الفلسطينيين على دفع ثمن الجرائم الأوروبية التي أُرتكبت ضد اليهود. من الواضح مما أسلفنا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث. فالقوى الأوروبية، مثلها مثل الصهاينة، عاملت الفلسطينيين ببساطة كما تعامل كل الشعوب غير البيضاء. الأمنيات والاحتياجات الفلسطينية لم تدخل في حسابات الغرب، كما أن هذه الأمنيات والاحتياجات لم تعدّ حقوقا للفلسطينيين. أما الدعم الغربي والسوفييتي لإسرائيل، فقد كان نتيجة اعتبارات للاستراتيجية الاستعمارية الجديدة أو لتحالفات الحرب الباردة التي لا تقيم إعتباراً لسكان فلسطين الأصليين. في حين لم يكن دعم قرار التقسيم مبنياً على الشعور بالذنب إزاء المحرقة، فإن دعم توطين اللاجئين اليهود في فلسطين خضع لهذه الحسابات في معظم الأحيان. فالتقرير الذي أصدرته إحدى اللجان الصغيرة الإثنتين التي شكلتهما الهيئة العامة للأمم المتحدة لدراسة إقتراحات UNSCOP في ١٩٤٧/١١/١١ (أي قبل ١٨ يوماً من قرار التقسيم) نص على ما يأتي:

«لا تتعلق مسألة إغاثة اللاجئين والمهجّرين اليهود في مشكلة فلسطين تحديداً، ولكن اللجنة رأت أنه من الأفضل ذكرها في هذا السياق نتيجة الكثير من المغالطات المتواردة عند بعض الناس عن هذا الموضوع وأيضاً نتيجة أنها – أي مسألة إغاثة اللاجئين – عقّدت موضوع فلسطين بلا ضرورة، وصعّبت إيجاد حل عادل ومقبول له... إن توصيات أغلبية أعضاء اللجنة الخاصة ترتأي إدخال ١٥٠,٠٠٠ لاجئ يهودي إلى هذا البلد – أي فلسطين – في سياق المناقشة العامة للجنة المتخصصة في هذا الأمر. ارتكزت بعض الوفود بدعمها لتلك التوصيات

على الاضطهاد الذي مورس ضد اليهود وعلى وجود عدد كبير من اليهود في مراكز المهجرين الأوروبيين».(٧٧)

شدّد التقرير على أن «برنامجاً للمبادرة العملية الدولية لإغاثة المهجرين اليهود هو شرط حيوي لحل الظروف الصعبة في فلسطين».(٧٨) وأصرّ التقرير على أن «مشكلة اللاجئين والمهجرين اليهود هي مسؤولية دولية، ولا يمكن لفلسطين أن تكون حلاً لها».(٧٩) عدّد التقرير الأسس الاقتصادية والقانونية والسياسية التي ارتكزت عليها اللجنة بقرارها أن «الأساس السياسي الرئيسي هو أن الهجرة اليهودية لفلسطين يعارضها أغلب السكان. ولا يوجد أي تبرير للتوصية بأي هجرة إلى أي بلد خلافاً لما يريده معظم السكان».(٨٠) أما البلاد العربية، فنتيجة قلقها بأن وصول الناجين من المحرقة إلى فلسطين سيزيد من أعداد وعتاد الصهاينة، فقد قررت أن تقدم مشروع قرار للأمم المتحدة يحث الدول الغربية على استيعاب لاجئي المحرقة. صوتت كل الدول التي دعمت قرار التقسيم ضد مشروع القرار العربي أو امتنعت عن التصويت.(٨١)

إن وجدت حجةً مباشرة وغير كلامية تربط المحرقة اليهودية بطرد الفلسطينيين، فستكون نقطة ارتكازها الدور الذي لعبه الـ ٢٢,٠٠٠ جندي من ناجي المحرقة سابقاً – أي ثلث الجيش الصهيوني. وإن كانوا العامل الأهم لانتصار اليشوف عام ١٩٤٨. حسب معلوماتي، لم تطرح أي دراسة لوجستية للجيش الإسرائيلي ولدوره العسكري في حرب ١٩٤٨ هذه الحجة. على العكس يمكننا القول أن انعدام التدريب بين هؤلاء الجنود كان إحدى نقاط ضعف الجيش الإسرائيلي في جهده الحربي أنئذٍ. نتيجة الضعف العام للجيوش العربية، فمن شبه المؤكد أن الهاجاناه كان سينتصر في الحرب حتى بدون مشاركة الناجين من المحرقة الذين لعبوا دور الجنود المستعمرين. لكن الإسرائيليين كانوا سيحتلون جزءاً أقل مما احتلوه من الأرض دونهم.

ينهي إدوارد سعيد مقاله بالتأكيد على أنه «يجب علينا أن نتقبل التجربة اليهودية بكل ما تتضمنه من خوف وفظاعة، ولكن من المحتم علينا أيضاً أن نطالب أن يعطى لتجربتنا نفس مقدار الاهتمام أو ربما مستوىً آخر من الحقيقية التاريخية». سعيد متنبه لما يعنيه هذا الطرح، إذ يؤكد أنه «في زمن ما زالت تؤخذ فيه الأرض الفلسطينية، وتُهدم فيه بيوتنا ويخضع وجودنا ذاته للإذلال والأسر المفروض علينا من إسرائيل وكل من يدعمها في أوروبا و خاصة في الولايات المتحدة، إني على يقين بأن الكلام عن العذابات اليهودية السابقة يظهر وكأنه نوع من الوقاحة». يحاول سعيد الإبحار في المياه الأيديولوجية بين إصرار الصهيونية على ربط المحرقة اليهودية وإقامة الدولة اليهودية وبين الرفض الفلسطيني والعربي الشعبي لهذا الربط، إن لم يكن رفض حقيقة المحرقة بحد ذاتها. ولكن ما أود التشديد عليه هو أن الصفقة الإسرائيلية التي تربط ما بين المحرقة والإدعاءات الإستعمارية الصهيونية هي التي تنتج هذا الإنكار. إن العرب والفلسطينيين الذين ينكرون أو يتساءلون حول المحرقة اليهودية يفعلون ذلك لأنهم وقعوا في فخ الصفقة الإسرائيلية هذه، التي تترك لهم خياراً واحداً فقط لمعارضة الإستعمار الإسرائيلي، ألا وهو الإنكار. إسرائيل، بالطبع، ترفض هذا الموقف، كما ترفض موقف منظمة التحرير وموقف الكثير من المثقفين الفلسطينيين والعرب الذي يصرّ على رفض هذا الربط.

إن الموقف الوحيد الذي تقبل به إسرائيل والصهيونية هو الموقف العرفاتي حديث العهد، المتمثل بقبول الربط الصهيوني وبإعادة كتابة الصهيونية للتاريخين اليهودي والفلسطيني. إن محاولة إدخال الفلسطينيين في نقاش عن التاريخ اليهودي ومعه تاريخ المحرقة، هو محاولة لإبعاد النقاش الفلسطيني عن الحاضر اليهودي والإسرائيلي، ومحاولة لتبرير هذا الحاضر المتمثل باضطهاد الشعب الفلسطيني. لقد خطِفَت مأساة المحرقة من قبل الإستراتيجية الإسرائيلية (ولا ترافقها إلا القلة النادرة من الإحتجاجات اليهودية) لخدمة بهلوانيات إسرائيل الأيديولوجية. كما وضحّ التاريخ الفلسطيني الحديث، إن أي تعامل مع موضوع المحرقة فلسطينياً مرفوضٌ من إسرائيل ومحبيها. فمطالبة إسرائيل الفلسطينيين الإعتراف بالمحرقة ليس لها علاقة البتة بالمحرقة، بل تتعلق في الشق الآخر من الصفقة، ألا وهو الإعتراف والخضوع لِ «حق» إسرائيل في الوجود كدولة إستعمارية إستيطانية عنصرية. السلطة الفلسطينية قد استسلمت لهذه الصفقة؛ أما الشعب الفلسطيني فعليه الإستمرار بمقاومة هذه الصفقة الصهيونية. إن مقاومته هذه هي العقبة الوحيدة الباقية في وجه انتصار صهيوني تام، يُراد له أن يتوج بإعادة كتابة الصهيونية للتاريخين الفلسطيني واليهودي. ■

الهوامش

1. Quoted in Tom Segev, *The Seventh Million, The Israelis and the Holocaust*, translated by Haim Watzman, (New York: Hill and Wang, 1993), p. 98.
2. Quoted in *ibid*., pp. 330-331.
3. Central Zionist Archives, S25/293, October 15, 1942, cited by Dina Porat, "Ben-Gurion and the Holocaust," in Ronald W. Zweig, ed., *David Ben-Gurion: Politics and Leadership in Israel*, (London: Frank Cass, 1991), p. 151.
4. Segev, *The Seventh Million*, p. 369.
5. See, for example, Walid Khalidi, B*efore Their Diaspora, A Photographic History of the Palestinians 1876-1948*, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1984), pp. 305-306.
6. Theodor Herzl, *Old New Land*, translated by Lotta Levensohn, (Princeton: Markus Wiener Publishers, 1997), p. 122.
7. *Ibid*., p. 124.
8. *Ibid*., p. 123.
9. Tom Segev, *The Seventh Million*, p. 177.
10. *Haolam Hazeh*, June 22, 1950, cited by Tom Segev, 1949 *The First Israelis*, (New York: Free Press, 1986), p. 63.
11. Hannah Torok-Yablonka, "The Recruitment of Holocaust Survivors During the War of Independence," *Studies in Zionism*, Vol. 13, No.1, 1992, p. 53. I would like to thank Walid Khalidi for directing me to this article.
12. Memo from Recruiting Officer Tuviah Kuznitsky to Zadok, 12 May 1948, Israel Defence Forces Arvhives, 1042/49/21, cited in ibid, p. 50.
13. *Ibid.*
14. Reuters report, 13 January 2000. The Tantura massacre was recently uncovered by an Israeli researcher at Haifa University, Teddy Katz, based on information he found in Israeli army archives.
15. Segev, *The Seventh Million*, p. 156.
16. On al-Sumayriyya, see Walid Khalidi, *All That Remains, The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948,* (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1992), pp. 30-31.
17. Segev, *The Seventh Million*, p. 451.
18. *Ibid*., pp. 161-162.
19. Isaac Deutscher, Israel's Spiritual Climate, in The Non-Jewish Jew and Other Essays, edited by Tamara Deutscher, (New York: Hill and Wang,1968), p. 116.
20. On Deutscher's Zionism, see my "The 'Post-Colonial' Colony: Time, Space, and Bodies in Palestine/Israel," in Fawzia Afzal-Khan and Kalpana Seshadri-Crooks, eds., *The Pre-Occupation of Post-Colonial Studies*, (Durham: Duke University Press, 2000).
21. See Philip Mattar, *The Mufti of Jerusalem, Al-Hajj Amin Al-Husayni and the Palestinian National Movement,* (New York: Columbia University Press, 1988), pp. 105-107.
22. Peter Novick, *The Holocaust in American Life*, (New York: Houghton Mifflin, 1999,) p. 158.
23. Israel Gutman, editor, *Encyclopedia of the Holocaust*, (New York: Macmillan Publishing, 1990), volume 2, p. 706.
24. Segev, *The Seventh Million*, p. 425.
25. Cited by Joel Beinin, *The Dispersion of Egyptian Jewry, Culture, Politics and the Formation of a Modern Diaspora*, (Berkeley: University of California Press, 1998), p. 107
26. *Ibid*., p. 91.
27. See Tom Segev, *The Seventh Million*, p. 297.
28. *New York Times*, 29 November 1967, cited by Beinin, p. 107.
29. Segev, *The Seventh Million*, p. 297.
30. American Histadrut Cultural Exchange Institute, The *Impact of Israel on American Jewry: 20 Years Later* (New York, 1969), p. 12, cited by Novick, The Holocaust in American Life, p. 150.
31. "Between Hitler and Nasir," Ha'aretz, 5 June 1967, cited by Segev, *The Seventh Million*, p. 391.
32. *Ma'ariv*, 24 March 1972, cited in David Hirst, *The Gun and the Olive Branch: The Roots of Violence in the Middle East*, (London: Faber andFaber, 1984), pp. 210-211.
33. Elie Wiesel, "Ominous Signs and Unspeakable Thoughts," *New York Times*, 28 December 1974.
34. Segev, *The Seventh Million*, p. 400.
35. William E. Farrell, "Israel Affirms Conditions on West Bank Talks," *New York Times*, August 20, 1981, A15. Cited by Novick, p. 161.
36. Cited in Benny Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem*, 1947-1949, (New York: Cambridge University Press, 1987), pp. 232-233.
37. Rabbi Benyamin, "Kfar Kasim at the Gates of the Knesset," Ner, November-December 1956, p. 19, cited by Segev, p. 300.
38.. بيان رقم ١٢: القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، الانتفاضة من خلال بيانات القيادة الوطنية الموحدة (تونس: مجلة *الحرية*؛ ٣٨، ١٩٨٩).
39. Segev, *The Seventh Million*, p. 401.
40. Yasir 'Arafat, speech to the United Nations General Assembly in New York on 13 November 1974, reproduced in Jorgen S. Nielsen, ed., *International Documents on Palestine 1974* (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1977, pp.134-44) p. 140.
41. *Ibid.*
42. *Ibid*., p. 140.
43. *Ibid*., p. 143.
44. *Ibid*., p. 144
45. "PLO Plans to Honor Jews Who Fought Nazis in Warsaw," UPI dispatch, *New York Times*, 13 April 1983.
46. *Ibid.* See also "Plan of PLO to Honor Jews in Warsaw Ghetto Stirring Protests," UPI dispatch, *New York Times*, 15 April 1983.
47. Quoted in John Kifner, "Few Flowers at the Ghetto," *New York Times*, 17 April 1983.
48. *Ibid.*
49. "Walesa Detained for a Third Time," *New York Times*, 20 April 1983.
50. *Ibid.*
51. See E.J. Dionne Jr., "PLO Picks Israeli Jew to Replace Slain Aide," *New York Times*, 13 April 1983.
52. Quoted in Jeff Jacoby, "The en-Nobeling of Arafat," Op-ed., *The Boston Globe*, City Edition, 20 October 1994, p. 19.

أود أن أنوه هنا إلى أن الهجوم على معلومات قد قام به فدائيون من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي يرأسها نايف حواتمة والذي لم يكن عرفات مسؤولاً عن كل أعماله

53. Quoted in Batsheva Tsur, "Walesa plans to invite Arafat to Auschwitz," *Jerusalem Post*, 3 November 1994.
54. *Ibid.*
55. Reported in Julian Borger, "Arafat 'Sure to be Asked' to Auschwitz," *Guardian*, London, 5 November 1994.
56. *Jerusalem Post*, 6 November 1994.
57. "Beilin: Arafat should be invited to Auschwitz," *Jerusalem Post*, 17 November 1994.
58. See Segev, The Seventh Million, pp. 237-238.
59. *Ibid.*
60. *Washington Post*, 17 January 1998.
61. *Washington Post*, 20 January 1998.

62. Quoted in Elli Wohlgelernter, "Learning to see 'the enemy' as victims," *Jerusalem Post*, 23 January 1998.
63. *Washington Post*, 23 January 1998.
64. *Washington Post*, 19 February 1998
65. Elli Wohlgelernter, *Jerusalem Post*, 23 January 1998.
66. The text of the resolution is reproduced in Regina Sharif, ed., *The United Nations Resolutions and the Arab-Israeli Conflict*, Volume Two, 1975-1981, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1988), p. 7. The text of the 1991 resolution is reproduced in Jody Boudreault, ed., *The United Nations Resolutions and the Arab-Israeli Conflict*, Volume Four, 1987-1991, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1993), p. 194.
67. Cited by Segev, *The Seventh Million*, p. 398.
68. *Ibid.*
69. *Al-Musawwar*, 18 September 1953, cited in David Hirst and Irene Beeson, Sadat, (London: Faber and Faber, 1981), p. 88.
70. On Zionist collaboration with the Nazis, see Lenni Brenner's classis, *Zionism in the Age of the Dictators, A Reappraisal*, (Westport: Lawrence Hill and co., 1983), and Tom Segev's *The Seventh Million*. On Revisionist Zionism's collaboration with the Nazis including an offer by the Stern gang to set up a Jewish state in alliance with the Third Reich as late as 1941, see Lenni Brenner, *The Iron Wall, Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir*, (London, Zed Press, 1984), pp. 194-197.
71. ادوارد سعيد، «أسس التعايش»، جريدة *الحياة* ١٩٩٧/١١/٥؛ لنقد وجهة نظر سعيد، أنظر مقال محمد جابر الأنصاري «مراجعة أم تراجع» جريدة *الحياة* ١٩٩٧/١١/١١؛ ولنقد حجة الأنصاري، أنظر جوزيف مسعد «تشويه مقصود أم سوء فهم لأفكار سعيد: رد على محمد الأنصاري»، جريدة *الحياة* ١٩٩٧/٢٢/٢٢.
72. Novick, p. 71. For the pressure placed on countries like Haiti, the Philippines, Greece, Ethiopia, and Liberia among others, see General Carolos P. Romulo, "The Philippines Changes its Vote," and Kermit Roosevelt, "The Partition of Palestine: A Lesson in Pressure Politics," in Walid Khalidi, ed., *From Haven to Conquest, Readings in and the Palestine Problem Until 1948*, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1971), pp. 723-726 and pp. 727-729 respectively.
73. Evyatar Friesel, "The Holocaust and the Birth of Israel," *Wiener Library Bulletin*, Volume XXXII, Nos. 49/50, (1979), pp. 55.
74. *Ibid.*
75. *Ibid.*
76. Novick, p. 72.
77. Paragraph 36 of the report. For the text of the report, see Walid Khalidi, *From Haven to Conquest, Readings in and the Palestine Problem Until 1948*, pp. 645-699.
78. *Ibid.*, Article 40.
79. *Ibid.*, Paragraph 41.
80. *Ibid.*, Article 42.
81. For the draft of the resolution, see Walid Khalidi, ed., *From Haven to Conquest, Readings in and the Palestine Problem Until 1948*, pp. 692-693. On the votes on the two resolutions, see Regina Sharif, *Non-Jewsih Zionism, Its Roots in Western Hiistory*, (London: Zed Press, 983), p. 126.

المشاركون

د. **ابراهيم علوش**، أستاذ جامعي

أ. **الحبيب كعباشي**، سفير تونس

أ. **أنيس القاسم**، محامي

أ. **توفيق أبو بكر**، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

أة. **حياة الحويك عطية**، باحثة/كاتبة

أ. **سمير حباشنة**، عضو المنتدى

أ. **سامي الخازندار**، أستاذ جامعي

أ. **طاهر المصري**، عضو مجلس الأعيان

دة. **عايدة النجار**، باحثة

د. **عصام ملكاوي**، مدير عام شركة تسويق الكفاءات الأردنية

د. **علي أحمد عتيقة**، الأمين العام، منتدى الفكر العربي

د. **عبد الله صلاح**،وزير خارجية سابق

أ. **محمود الشريف**، رئيس التحرير المسؤول (الدستور)

د. **محمد مصالحة**، مجلس النواب

د. **محيي الدين المصري**، خبير في العمل العربي المشترك

أ. **محمد أيوب**، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع

د. **هشام الخطيب**، وزير الطاقة السابق

د. **همّام غصيب**، مدير إدارة الدراسات والبرامج، منتدى الفكر العربي

أة. **لوريس حلاس**، جمعية الشؤون الدولية.

قضايا الادعاء المرفوعة ضد العراق: مشكلات وسوابق

Claims Against Iraq

في كلمة ألقاها توماس ستوفر (Thomas Stauffer)، المستشار في الشؤون النفطية والمالية الدولية، على الحضور في اجتماع معهد الشرق الأوسط لـ MEI في ١٢ نيسان/إبريل ٢٠٠١، فيما يتعلق بالدعاوى المرفوعة ضد العراق طلباً للتعويضات، تحدّث بالتفصيل عن ما توصلت إليه لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة (UNCC) التي تعمل على احتساب وجمع التعويضات المترتبة على العراق عن الأضرار التي لحقت بالحكومة الكويتية والشركات والأفراد نتيجة لغزو العراق للكويت واحتلاله لها عام ١٩٩٠.

واستناداً إلى ستوفر، فإن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة قد أوجدت سابقة، إضافة إلى أنها وضعت آلية مؤسسية للنظر في القضايا المطروحة، والبت فيها، ومن ثم دفع التعويضات المطالَب بها. وأضاف أنه لا داعي للاستغراب إذا ما علمنا أن اللجنة المذكورة قد وجدت بين يديها عدداً كبيراً من الدعاوى التي تشكل أنواعاً مختلفة جذرياً. فهناك أكثر من مليون عامل هربوا من العراق وكانوا مدينين بمبالغ مختلفة من المال. وقد وظفت الأمم المتحدة خبراء قانونيين أمريكيين لوضع آلية تتناول هذه الدعاوى الصغيرة التي تمت تسويتها أولاً. أما الدعاوى الكبيرة فتجري معالجتها فردياً بواسطة لجنة مؤلفة من ثلاثة مفوضين. ويتم الدفع لهذه المطالبات من دخل العراق النفطي المحتجز لدى طرف آخر والذي تتحكم به الأمم المتحدة، إلى حين ينفّذ العراق الشروط المفروضة عليه.

وأفاد ستوفر أن عدة أسباب قد حُدّدت لغرض رفع دعاوى الخسائر أو الأضرار. فالألم والمعاناة يعدان من الأسباب المقبولة لرفع قضية المطالَبة بالتعويض. وأشار ستوفر أنه في ظل القانون الأمريكي، قد تشكل هذه الدعاوى شيئاً يشبه الكابوس؛ لكن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة قد حدّدت هذه المطالبات بمبلغ يتراوح بين ٣٠,٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي. إضافة إلى ذلك، فالأضرار التي لحقت بالأملاك والخسائر المرتبطة بالغزو والاحتلال والانسحاب عُدّت قابلة للتعويض. وبالنسبة للخسارة المتعلقة بالعوائد النفطية للكويت، أشار ستوفر إلى أن هدر الموارد الطبيعية أو سوء استخدامها يُعدّ أيضاً من الدعاوى القابلة للتعويض.

وأوضح ستوفر أن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة قد ارتكبت أخطاء جسيمة في حسابها لهذه المكونات؛ إذ أن الرقم الإجمالي الناتج عن ذلك يفوق كثيراً تقديراته الخاصة التي توصل إليها فيما يتعلق بخسارة الكويت من دخلها النفطي. فالحسابات التي أجراها ستوفر تشير إلى أن التعويض الكلي العائد للكويت لقاء الأضرار التي لحقت بها يتجاوز قليلاً ٢ مليار دولار - أي أنه أقل من المبلغ الذي انتهت إليه لجنة التعويضات بما يقارب ١٤ مليار دولار. وأضاف ستوفر أن لجنة التعويضات المذكورة أعلاه لم تنكر وجود أخطاء؛ كما أنه لم يتقدم أي أحد من الخبراء للدفاع عن الحسابات التي قامت بها.

وبيّن ستوفر أن الأخطاء التي ارتكبتها لجنة التعويضات جديرة بالاهتمام، لأنها قد ولّدت سابقة، أو سوابق، لدعاوى المطالبة بتعويضات في المستقبل في مواقف أخرى. فمثلاً، قد تطالب مصر بتعويضات للأضرار التي لحقت بمصافي البترول فيها وفي بنيتها التحتية أثناء حرب الاستنزاف في عام ١٩٧٠ - هذه الدعاوى التي يمكن رفعها ضد إسرائيل ستكون موازية لتلك المطالبات الموجهة ضد العراق. إضافة إلى ذلك، تستطيع سورية أن تطالب بتعويض عن هدم القنيطرة في هضبة الجولان وإخراج أهلها منها. أضف إلى ذلك ما هو أكثر تعقيداً والذي يتمثل في المطالبة بالتعويضات من قبل الفلسطينيين الذين أصبحوا لاجئين منذ عام ١٩٤٨. كذلك، بإمكان الدولة الفلسطينية الجديدة أن تطالب بتعويضات قدرها ٢٠ إلى ٢٥ مليار دولار بسبب استخدام اسرائيل للمياه المسحوبة من الضفة الغربية.

وهكذا ا يخلص ستوفر إلى القول: «إن المارد قد خرج من قمقمه».

* نشرة معهد الشرق الأوسط (The Middle East Institute Newsletter)، حزيران/يونيو ٢٠٠١؛ ص ٤.

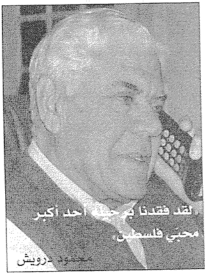


وُلد في بيت مناضل، وعاش حياة النضال، ومات وحِمْل فلسطين ما زال على كتفيه.

فيصل الحسيني

(١٩٤٠ - ٢٠٠١)

فيصل الحسيني، ابن عبد القادر الحسيني، وابن أخت الحاج أمين الحسيني، غيّبه الموت في الحادي والثلاثين من أيار/مايو ٢٠٠١ بعد أن قضى حياته حاملاً قضية فلسطين على كتفيه، ومؤمناً بالحل السلمي القائم على سلام عادل قابل للاستمرار. وكان الحلم الذي حمله طوال حياته هو أن يرى القدس عاصمة لدولة فلسطينية. وظل المرحوم رابط الجأش، عالي الهمة، محافظاً على طرحه الهادئ لأفكاره، رُغم السجن والتنكيل الذي تعرّض له من الإسرائيليين؛ إذ اعتاد أن يضع لوازم حياة السجن في حقيبة صغيرة استعداداً لقدوم السجانين!



«لقد فقدنا برحيله أحد أكبر محبّي فلسطين»
محمود درويش

ابراهيم أبو لُغد

(١٩٢٩-٢٠٠١)

غيّب الموت في الثالث والعشرين من أيار/مايو ٢٠٠١ الدكتور ابراهيم أبو لغد، أحد أهم المفكرين الفلسطينيين في القرن العشرين. وللفقيد أوصاف كثيرة لعلّ من أشهرها أنه ظل مدافعاً متحمساً وداعياً للديمقراطية وحقوق الإنسان في فلسطين، سواء في وطنه الأم أو وطن المعيشة (الولايات المتحدة الأمريكية). ومن أوصافه الأخرى أنه باحث، ومربٍّ وسياسي نشيط، وباني مؤسسات للفكر والتقدم في كل من الشرق الأوسط والولايات المتحدة.

ومما قاله لدى وفاته محمود درويش: «لقد فقدنا برحيله أحد أكبر محبّي فلسطين». وقد وُصف كذلك بأنه أحد أهم من أثّروا في رسم صورة الشرق الأوسط والتعريف به في الولايات المتحدة الأمريكية.

إسرائيل شاحاك

(١٩٣٣ - ٢٠٠١)

توفي الأستاذ الدكتور. إسرائيل شاحاك في الثالث من تموز/يوليو ٢٠٠١، ليظل يذكر بصفتين: إحداهما أنه الكيميائي المعروف الذي ساهم في تطوير عدد من الأدوية الخاصة بمرض السرطان، والثاني أنه رئيس الجمعية الإسرائيلية للحقوق الإنسانية والمدنية: هذه الصفة التي جرّت عليه الكثير من غضب الإسرائيليين وإساءاتهم. وقد عكست معاناته في أوروبا في بدايات حياته نظرة معادية للاستعلاء وظلم الآخرين. وأحدثت حرب عام ١٩٦٧ تسارعاً في نشاطه حين رأى فظاظة الإسرائيليين في معاملة السكان المحتلة أراضيهم. وقد طور وسائله في مخاطبة العالم بهذا الخصوص، وكتب أربعة تقارير نشرت خارج إسرائيل تناولت التعذيب، والعقوبات الجماعية، واستعباد الأطفال الفلسطينيين في العمل. ولعل أهم ما في تلك التقارير أن جميع مصادرها كان من داخل إسرائيل. وقد طور اتصالاته بعد عام ١٩٨٢ (غزو لبنان)؛ فاستطاع أن ينشر أفكاره في بعض الصحف الإسرائيلية، وأنجز عدداً من الكتب حول التاريخ اليهودي، والعقيدة اليهودية. لقد كان شاحاك ضد التمييز بكل أشكاله، وظل يقول حتى آخر أيامه: إن من حق من تُحتل أرضهم أن يقاوموا محتلّيها. ■

النظام العربي ... إلى أين؟ *

بمناسبة صدور كتاب المنتدى بهذا العنوان

د. الحبيب الجنحاني



الناشر: منتدى الفكر العربي
(١٤٢١هـ/٢٠٠١م؛ ٣٦٦ ص.)

هذا هو عنوان الكتاب الصادر قبل أسابيع قليلة عن «منتدى الفكر العربي»، بعمّان، ضمن «سلسلة الحوارات العربية»، متضمناً أعمال ندوة نظمها المنتدى قبل سنة في الجزائر بدعوة من الرئيس الجزائري، وعضو المنتدى عبد العزيز بو تفليقة، وأسهم فيها عدد من السياسيين والمفكرين العرب، ونظمت المؤسسة نفسها قبل عشر سنوات ندوة بتونس بعنوان «نحو تأسيس نظام عربي جديد».

لا يزال البيروقراطيون وموظفو الأجهزة العربية الرسمية المهترئة يتحدثون عن النظام العربي؛ لكن الموضوعية والأوضاع العربية المتردية يفرضان طرح السؤال الحقيقي: هل يمكن الحديث اليوم عن نظام عربي، خاصة بعد كارثة حرب الخليج الثانية؟

كان من الممكن قبل ذلك الحديث عن النظام العربي؛ إذ إنه استطاع الحفاظ على الحد الأدنى من التضامن والتنسيق، وبعث الأمل في نفوس الحالمين بالوحدة العربية لما تأسست في الثمانينيّات مجموعة إقليمية للتعاون العربي باعتبارها خطوة على درب الوحدة العربية يوما ما؛ لكن سرعان ما احتضر اثنان منهما في المهد: مجلس التعاون العربي، واتحاد دول المغرب العربي؛ وبقي التجمع الثالث، مجلس التعاون الخليجي، عاجزاً عن تحقيق خطوات عملية تؤدي في مرحلة أولى إلى توحيد السياسة الاقتصادية والتربوية والثقافية، تليها خطوات أخرى ذات طابع سياسي.

إن الدارس لأدبيات الفكر السياسي العربي المعاصر يقف على حقيقة تبعث الحيرة، وتثير الريبة حول الأمل في بعث نظام عربي جديد قادر على مواجهة التحديات الإقليمية والدولية تتمثل هذه الحقيقة في أن النخبة السياسية والفكرية النشطة ضمن بعض تنظيمات المجتمع المدني العربي هذ التي تتحدث بالأساس عن النظام العربي، وعن المستقبلات العربية البديلة إدراكاً منها للتحديات الكبرى التي ستواجهها الأمة العربية في المستقبل القريب والبعيد، أما النظم السياسية فلا تشغلها القضية، وهي لا تتحرك إلا تحت ضغط الأحداث، وخوفاً من انفجار الشارع العربي، كما برهنت على ذلك بوضوح أحداث انتفاضة الأقصى، ولا غرابة في ذلك، فكثير من النظم العربية تلهث وراء حل المشاكل اليومية الضاغطة، بل بعضها يعاني من تصدع الوحدة الوطنية، واشتعال نار الفتنة.

أثبتت كثير من التجارب السياسية أنه لا يمكن بناء نظام إقليمي قوي ودائم إلا إذا توافرت شروط دنيا من أبرزها شرعية النظم المشاركة فيه، وقوة الدول المنتسبة إليه؛ فالدول القوية هي التي تضع الاستراتيجيات المستقبلية، وتتنبأ بالآفاق الجيوستراتيجية للمنطقة التي تنتسب إليها، كما تتنبأ كذلك بالآفاق المحتملة للسياسة الدولية، وقد كانت الدولة الوطنية غداة استقلال الأقطار العربية قوية، وقادرة على مواجهة التحديات أكثر من اليوم، واستمدت قوتها من وحدة الصف الوطني، وحماسة المواطن العربي لمشروعاتها الوطنية. إننا نعترف أن الظروف قد تغيرت، وأصبحت المسائل السياسية الآنية في بعض الأقطار العربية أهم من المشروعات التنموية، ومن التفكير في المستقبل؛ بل تدهورت الأوضاع في بعضها فأصبح دور المسؤولين يشبه دور رجال المطافئ يركضون من مكان لآخر لإطفاء الحرائق.

ومما أسهم في إضعاف الدولة وزهد المواطن العربي فيها ظاهرتان جديدتان:

أ- تضييق الخناق على قوى المجتمع المدني، ومحاصرة نشاطها.

ب- تهميش العمل السياسي، وتحويل الأحزاب السياسية، وضمنها أحياناً أحزاب تصنف عادة بين الأحزاب المعارضة، إلى ديكور؛ فأضاعت مصداقيتها، وولى عنها المواطن وجهه. فحصلت القطيعة بين القمة والقاعدة، وبين النخبة وسواد الناس.

ليس صحيحاً ما يزعمه البعض أن مجتمع الفرجة الجديد، وطغيان ظاهرة الاستهلاك على حياة الناس اليومية، يكمنان وراء عزوفهم عن الاهتمام بالسياسة، والنضال

---

* على هامش الكتاب الذي صدر عن منتدى الفكر العربي، ضمن «سلسلة الحوارات العربية»، المتضمن أعمال الندوة التي نظمها المنتدى في العاصمة الجزائرية (١٠-١١ حزيران/يونيو ٢٠٠٠)، بعنوان «النظام العربي ... إلى أين؟»

الاجتماعي. واسطع برهان على ذلك ما عرفته بعض البلدان العربية من حيوية سياسية وثقافية، وعودة الوعي بأهمية العمل السياسي لما اتسع هامش الحرية، وتنفس الناس الصعداء، إذا كان مجتمع الفرجة بكل وسائله الحديثة الجذابة لم يله الناس عن العمل السياسي في المجتمعات الغربية. بل اسهمت وسائل الاتصال الحديثة، وخاصة البصرية منها في إضفاء أبعاد جديدة على العمل السياسي. فكيف يزهد الناس فيه في مجتمعات تعج بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن حلها إلا عبر صنع القرار السياسي السليم، ولا يمكن أن يكون سليماً ورشيداً إلا إذا اتخذ بعد التشاور والحوار.

فليس من باب الصدفة أن تركز الدراسات التي قدمت في الندوة، وما دار حولها من نقاش على ضرورة إعادة الاعتبار للعمل السياسي الحر في الوطن العربي، واتفقوا على خطر ظاهرة العزوف عن العمل السياسي وعدم الاهتمام بمؤسسات المجتمع المدني.

إن الهزات الاجتماعية، الفوضوية، وما تؤدي إليه من عواقب وخيمة يصعب التنبؤ بها هي البديل عن العمل السياسي المنظم، والملتزم بقواعد اللعبة السياسية.

وهنا طرح السؤال: ما هي رسالة النخبة المثقفة العربية، ويضم المنتدى نخبة متميزة بين صفوفها؟

تذكر كثير من الأعضاء المؤسسين أن بعث المنتدى قد جاء غداة مؤتمر قمة عمّان الحادية عشرة، وكانت أول قمة عربية كرست جهدها للنماء العربي، وأعد لها الخبراء بدراسات معمقة حول استراتيجية التنمية العربية، واقر المشاركون فيها أن نجاحها يعود إلى جدية الدراسات التي أعدها أهل الاختصاص. فكانت الجسر بين المفكر والسياسات، وبين المفكرين وصانعي القرار، وهكذا برزت فكرة تأسيس منتدى الفكر العربي غداة القمة، ونظر لمقولة «تجسير الفجوة» بين أهل الفكر، وصانعي القرار السياسي العربي، فكيف كانت النتيجة بعد مرور عشرين سنة على هذه المحاولة العربية الجدية، وما هو شعور تلك الصفوة من أهل السياسة والفكر والاقتصاد والمال والاعلام، وقد تحمسوا للمشروع، وانخرطوا فيه، وبينهم من تحمل سابقاً مسؤولية صنع القرار؟

إن الأسباب دون ريب متعددة، ولكن السبب الرئيسي هو رفضها قبول الرأي المخالف، ولو كان ذا صبغة فنية، أما قبول مبدأ المشاركة في صنع القرار خدمة للمصلحة لعامة فذلك أمر نادر، فحتى دور الوعظ الذي تزخر به كتب التراث العربي، وتصنفه ضمن باب « وعاظ السلاطين» أصبح غير مقبول، فلم يبق لأهل الرأي والكفاية إلا أحد الخيارين: تزيين المحافل السلاطنية، أو العزلة، ومعاناة ويلات الغربة الداخلية، ومن المعروف أن الطبيعة تكره الفراغ، فعندما يرفض الصادقون تمثيل الدور الذي حدد لهم، ويفضلون الانسحاب يملأ الفراغ بكل من هب ودب، ويرتفع صخب الطبول والمزامير، ويسيء هؤلاء للنظم العربية التي تستنجد بهم أكثر مما ينفعونها.

وهل يمكن الحديث عن مستقبل النظام العربي دون ربطه بالصراع العربي الإسرائيلي؟ وحين نحلل السياسة العربية من هذه الزاوية فإنه يتأكد مرة أخرى أنه لا بديل للعرب عن السعي بصفة جدية نحو تأسيس نظام عربي جديد قادر على مواجهة التحديات المستقبلية التس ستمر بها المنطقة في الأعوام القادمة. وحتى إذا افترضنا أن التسوية السلمية ستقود فعلاً إلى سلام حقيقي، وعلاقات طبيعية بين إسرائيل والدول العربية فإن ذلك لا يعني نهاية المشروع الصهيوني، بل دخوله مرحلة جديدة تستعمل فيها إسرائيل الأدوات الاقتصادية لتحقيق أهدافها عوضاً عن الأدوات العسكرية عملاً بمقولة المفكر الاستراتيجي الشهير كلاوزوفتس أن السياسة هي الحرب بوسائل مختلفة؛ فيصبح الاقتصاد هو الحرب بوسائل جديدة. فقد بشر شيمون بيريز في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» بالهيمنة الاقتصادية الإسرائيلية على العالم العربي، وقيادته عبر الاقتصاد إقليمياً وعالمياً.

وقد لخصت أحدث الدراسات العبرية النتائج الاقتصادية لوضع سلمي ناجح، وعلاقات اقتصادية طبيعية في المنطقة في النقاط التالية: تخفيض العبء الأمني عن الاقتصاد الإسرائيلي، تسهيل دخول الاقتصاد الإسرائيلي للأسواق الاقتصادية العالمية، تخفيض كلفة الاقتراض المالي الإسرائيلي من أسواق التسليف الدولية، انخفاض نسب المردود المالي الكافي لحفز الاستثمارات الأجنبية قصد الانسياب إلى الاقتصاد الإسرائيلي، وفوائد مباشرة نتيجة علاقات اقتصادية طبيعية مع الدول العربية المنتجة للبترول.

وهكذا يفرض الصراع العربي الإسرائيلي في حالتي الحرب والسلم التفكير جدياً في بناء نظام عربي جديد يتجاوز أخطاء الماضي البعيد والقريب.

إن قيام مثل هذا النظام يتطلب إصلاح الأوضاع الداخلية في الأقطار العربية، وإعطاء الأولوية للفكر السياسي الاستراتيجي المستقبلي، ووضع حل لتدخل السماسرة في شؤون الدولة. فبدون نظم وطنية شرعية لا يمكن تأسيس نظام عربي ناجع.

ولا مناص في هذا الصدد إلى التلميح إلى أن قضية الديمقراطية قد تبوأت المكانة الأولى في نصوص هذا الكتاب الوثيقة عن «النظام العربي... إلى أين؟»، وخلاصتها أنه لا يمكن الحديث عن نظام عربي، أو عن تنمية سياسية واجتماعية دون ديمقراطية. وقد أدرك كاتبو النصوص أنها لا تمثل حلاً سحرياً لقضايا الأمة العربية المعقدة؛ لكن لا بديل عنها. وأوضحوا أنه قد تختلف أنماط التطبيق، وتتباين الصيغ؛ لكنّ هناك حداً أدنى يعبر عنه المفهوم، وهو مفهوم متفق عليه كونيا. فإذا فقدت الديمقراطية مقوماتها الأساسية، وتجاهلت هذا الحد الأدنى يصبح الحديث عنها هراء في هراء. ■

بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس منتدى الفكر العربي، تبدأ «المنتدى» بنشر ما وردنا من ذكريات وآراء وانطباعات بعث بها بعض الأعضاء الكرام. وإذ ندعو بقية أعضائنا الأعزاء للإدلاء بدلوهم، فإننا سننشر مساهماتهم تباعاً حسب ورودها.

كان منتدى الفكر العربي على مدى عشرين عاماً محفلاً نشيطاً يضع كل إمكاناته في خدمة أصحاب القرار والمثقفين العرب من الناحيتين النظرية والعملية. ورغم الكبوات التي ألمّت بعالمنا العربي في العَقديْن الماضيين، نجد أنّ المنتدى استمر في جمع المفكرين العرب، متغاضياً عن الخلافات الشخصية أو العامة؛ كما استمر في شرح الأوضاع بعيداً عن الشخصنة والمحورية. وفي نظري، فإن هذا بحد ذاته يشكل إنجازاً بارزاً في عالمنا العربي الذي تمزقه الشخوص والمحاور والجهل والتجاهل.

لقد كان للندوات وورشات العمل واللقاءات التي أقامها المنتدى تأثيرات مختلفة اعتمدت على الظرف في حينه؛ لكن يمكننا القول إن معظمها كانت ناجحة في شرح وجهات نظر متباينة فيما بين أقطار العالم العربي ذاته، أو بينه وبين جهات أخرى: غربية كانت أو شرقية؛ شمالية أو جنوبية. فرُغم ثورة الاتصالات المتقدمة في العالم، يبقى الاتصال الشخصي والتحدث المباشر أقوى وسيلة للتفاهم وتبادل الرأي.

إن إمكانية التأثير على القرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي مسألة يصعب التنظير فيها. ولا أعتقد أن ثمة منظمة حكومية أو غير حكومية تستطيع القيام بدور جبّار وفعّال مثل ما يُطلب من المنتدى في المجالات الثلاثة المذكورة. لكن التأثير غير المباشر الذي لا يمكن رسم حدوده بوضوح هو، في رأيي المتواضع، أحد الانجازات المهمة لمنتدانا؛ فتهيئة المناسبة والمكان للحوار البناء، ومعرفة رأي الآخرين، والتنفيس عن إحباطاتنا، والنقاش المنطقي في جو من العقلانية، والانضباطية الأخلاقية، هي بحد ذاتها إنجازات لا يُستهان بها في المجتمعات العربية الثقافية والسياسية، التي تثقل عليها رقابة المصالح والإعلام اللامسؤول والهيمنة الرسمية.

وكون رئاسة المنتدى بيد أمير عربي مثقف، ومفكر مستنير، واسع الإدراك، يحكّم العقل في قراراته، إنما كان له الأثر الأكبر في جعل المنتدى منبراً ثقافياً حراً وموضوعياً. إن استمرارية المنتدى منبراً للمنطق والتفكير الناضج، وتقبل الخلاف، واحترام الرأي الآخر، هو بحد ذاته عامل مهم بالنسبة لمستقبل المفكر العربي.

أما بالنسبة لمسألة التمويل، فلا بدّ من إيجاد وقفية يتكاتف كل الأعضاء في تأسيسها وتغذيتها، كلّ على قدر استطاعته. ولا أعتقد أنّ ثمة نقصاً في الأموال ولا في الأنفس بين أعضاء المنتدى.

وختاماً، أدعو المولى أن يوفّقنا في مساندة منتدانا، وأنْ يأخذَ بيدنا - رئيساً وأميناً عاماً ومجلساً وأعضاءً - في الاستمرار على النهج الذي سرنا عليه، وما زلنا نسير.

الأميرة الدكتورة وجدان علي

بريد المنتدى

رسالة من الأستاذ محمود عواد حول مقالة «حتى لا ننسى» [ضمن زاوية «قضايا»، المنشورة في العدد السابق (١٩٠)؛ تموز/يوليو ٢٠٠١].

*** المعلومة الخاصة بالمياه:**

- نسبة ٨٥٪ من المياه في مدينة الخليل تعطى للمستعمرين اليهود، وعددهم حوالي ٤٠٠ مستعمر، صحيحة.
- نسبة ١٥٪ من المياه في مدينة الخليل للفلسطينيين، وعددهم ١٢,٠٠٠ فلسطيني، صحيحة.
- أما فيما يتعلق بحصة المياه ليهود فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ وحصة العرب الفلسطينيين، فإن نسبة ٨٥٪ إلى ١٥٪ غير صحيحة. فهي تتفاوت في كل من المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية (من الضفة الغربية)؛ كما تختلف أيضاً بالنسبة لقطاع غزة.

*** المعلومة الخاصة بالتفجير في مصر لأحد المرافق الأمريكية، ومهاجمة سفينة أمريكية:**

- توضيحاً للمعلومة، فإن التفجير المقصود حدث في المركز الثقافي الأمريكي في القاهرة عام ١٩٥٤، دبرته الحكومة الإسرائيلية من خلال وزير حربها آنذاك (لافون)، الذي اضطر للاستقالة بعد أن انفضح سر المؤامرة الإسرائيلية، التي كانت تستهدف إساءة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة عبر إلصاق تهمة التفجير بمصر. وقد ضاع مستقبل لافون السياسي.

وهذه الحادثة يوردها المحللون للتدليل على المدى الإجرامي الذي يمكن أن يصل بالمخططين الاستراتيجيين الإسرائيليين، وهو ضرب حلفائهم الأقربين لتحقيق مآربهم الخبيثة.

- ويأتي في هذا الإطار تدمير إسرائيل لسفينة التجسس الأمريكية التي كانت قابعة في عرض البحر، تلتقط وتحلل المعلومات الشيفرية في أثناء العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ على كل من مصر والأردن وسورية.

*** عدد القرى الفلسطينية المدمرة على يد إسرائيل:**

بلغ ٥١٢ قرية. ويمكن التأكد من هذا الرقم بالرجوع إلى الخريطة والبحوث الدقيقة، المنشورة في لندن، التي أعدها الباحث الفلسطيني المتميز المقيم في الكويت الدكتور سلمان أبو ستة. وقد حدد فيها عدد الفلسطينيين وعدد اللاجئين وأماكن وجودهم في فلسطين وفي الشتات.

*** الحزب الإسرائيلي الذي يدعو إلى ترحيل الفلسطينيين (الترانسفير) من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ومن فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧** هو: حزب موليدت (أي الوطن). ويلاحظ التقارب بين الكلمة العربية (الوطن) وأصلها الكنعاني العربي (المولد)، الذي أخذه اليهود وادعوه لغة عبرية خاصة بهم، مثل كل دعاواهم الباطلة. ويرأس هذا الحزب العنصري رحبعام زئيفي، الضابط السابق ووزير السياحة في الحكومة (الإئتلافية) (الشرونية) الحالية، وله مقعدان في الكنيست. ولم تكن أية حكومة عمالية أو ليكودية أو إئتلافية سابقة تفكر مجرد تفكير بضمه إليها، بسبب حدة العنصرية والكراهية والتطرف التي يختزنها في أحشائه ويعلنها على الملأ. وكان يتنافس مع رئيس حزب تسوميت،

رئيس الأركان الأسبق العنصري البغيض رفائيل إيتان، في هذه العنصرية.

وقد انضم إليهما مؤخراً الداعية للترحيل، الحاخام المأفون عوفاديا يوسيف، الرئيس الروحي لحزب شاس الديني، الذي أوسع الأمة العربية شتماً مقذعاً وتحريضاً بغيضاً، والذي حلم مؤخراً بأن (الماشياخ)، وهي لفظة عبرية تعني المسيح، قد ظهر له وأنه لم يعد هناك غربي نهر الأردن أحد من الأغيار؛ أي أن فلسطين قد أصبحت يهودية خالصة لا عربي فيها.

***المعلومة المتعلقة بالمستعمرات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧، بعد توقيع اتفاق أوسلو المسمى (إعلان المبادئ):**

منذ عام ١٩٩٣ زاد عدد الوحدات السكنية التي تم بناؤها للمستعمرين اليهود بنسبة ٥٢٪ عن عدد المساكن التي كانت قائمة قبل الاتفاق!!

***المعلومة الخاصة بـ «كرم» ايهود باراك المزعوم في مفاوضات كامب ديفيد وبعدها في مصر:**

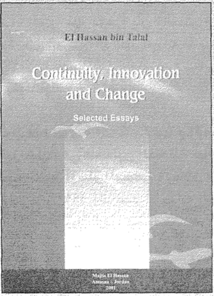
أولاً: إن الأرض التي استولت عليها إسرائيل عام ١٩٦٧ هي أرض فلسطينية محتلة بالقوة المسلحة يجب على إسرائيل أن تنسحب منها بكاملها، دون قيد أو شرط، حسب قرارات الأمم المتحدة وبموجب المواثيق والقوانين الدولية؛ وحتى بموجب قراري ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام، إذاً، فالاحتلال لا يكرم بشيء من جيبه أو ملكه؛ هذا من حيث المبدأ والأساس.

أما ما عرضه باراك فهو استقطاع نسبة ٦٪ من أرض الضفة الغربية (أي الكتل الاستيطانية) الضخمة وما حولها؛ وهي من أهم المناطق التي تسيطر على شمال ووسط وجنوب الضفة الغربية بحيث تمنع التواصل الجغرافي للدولة الفلسطينية المستقبلية. هذا إضافة إلى المستعمرات والأحياء التي أنشأتها إسرائيل حول مدينة القدس المحتلة عام ١٩٦٧ على أراضي ٢٨ قرية عربية في الشطر الشرقي من القدس ومساحتها حوالي ٧٢,٠٠٠ دونم (٧٢ كم٢)، أسكنت فيها ١٨٠,٠٠٠ مستعمر يهودي جديد، وضمتها إلى الشطر الغربي فيما يسمى بلدية «القدس الموحدة»، التي تدعى أنها «عاصمتها وتحت سيادتها المطلقة». وتبلغ مساحتها بعد الضم ١٢٥,٠٠٠ دونم (١٢٥كم٢)؛ علماً بأن ٧٠٪ من الشطر الغربي من القدس المحتلة عام ١٩٤٨ هي ملك عربي.

ويضاف إلى ما سبق مصادرة حوالي ١٦٠ دونم داخل البلدة القديمة المقدسة بين الأسوار، من أرض حي المغاربة وأجزاء من حي الشرف وحي السلسلة وحي الميدان، وقيام إسرائيل بهدم ما يزيد على ألف مسكن ومحل تجاري ومسجد. وطرد أكثر من ٦,٠٠٠ من سكانها، وانشاء مساكن لليهود، فيما أصبح يسمى «الحي اليهودي» حيث يقيم فيه الآن حوالي ٢,٥٠٠ مستعمر يهودي. كما قامت بتوسيع ساحة البراق أمام حائط البراق، وهو وقف اسلامي خالص، وادعت ملكيته لليهود، بطول ٤٨٠ متراً وليس فقط ٤٨ متراً كما هو حالياً.

وفوق كل ذلك وقبله وبعده، تطالب إسرائيل بالسيادة على باطن الأرض التي يقوم عليها المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة، بعد أن نبشت أحشاء الحرم القدسي الشريف وأعادت حفر الانفاق التي كانت مدفونة منذ أيام الكنعانيين والرومان، بحثاً عن وجود أي دليل على هيكل غير موجود أصلاً.

* **ونضيف** إلى تلك المعلومات أن إسرائيل هي «الدولة الوحيدة» التي لم تحدد حدودها حتى الآن بعد ٥٣ سنة من وجودها.
* وأنها الدولة الوحيدة التي شرّعت وقنّنت التعذيب الجسدي للأسرى والمعتقلين والسجناء والمتظاهرين العرب.
* كما أن وجودها قام على أساس قرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧ الذي يشترط قيام دولة فلسطينية على ضعف مساحة الضفة الغربية، والاعتراف بكيان مستقل للقدس.
* أما أخطر مرتكزات الصهيونية والدعاوى اليهودية فهو ما تزعمه التوارة من أن الله وعد اليهود بفلسطين واختارهم من بين سائر البشر، وأن الأمم والشعوب خدم لهم، ويجب أن «ينقذوا أرض إسرائيل» أي فلسطين بكاملها، ويحرروها من الأغيار (الفلسطينيين) ويستوطنوها كاملة. فالاستيطان جزء من عقيدتهم الدينية، وقتل غير اليهود وترحيلهم من فلسطين هو خلاص لها، حسب التوارة! ■



كتاب جديد لسموّ الأمير الحسن (باللغة الإنجليزية)

[الاستمرارية والابتكار والتغيير: مقالات مختارة]

Continuity, Innovation and Change: Selected Essays

المؤلف: الحسن بن طلال

الناشر: مجلس الحسن، عمّان، ٢٠٠١، ١٠٠ ص (تتضمن فهرساً)

يتضمن هذا الكتاب عشر مقالات مختارة، كتبت في الفترة ١٩٨٤-٢٠٠٠، منها خمس مقالات كتبت في السنوات الثلاث الأخيرة:

- رؤيا شخصية
- الإسلام والمجتمع الأهلي
- الأصالة والمعاصرة في الإسلام
- نظرة عملية للأصولية
- الأسلحة النووية والصراعات الإقليمية: نظرة إسلامية
- مستقبل الشرق الأوسط
- تنقل الأيدي العاملة في الشرق الأوسط: نظرة شمولية
- التنمية الشاملة في التسعينيّات
- التنمية البشرية في الأردن
- الخيال

ومع أن هذه المقالات منفصلة عن بعضها بعضاً إلا أنها ترتبط ببعض المحاور الرئيسية، ومن أهمها السعي نحو أخلاقيات التضامن الإنساني.

وخيرُ وصف لمضمون الكتاب ما ورد في توطئة المؤلف، التي نورد فيما يأتي ترجمتها العربية بالكامل:

يتألف هذا الكتاب من عشر مقالات مختارة كتبت على امتداد الفترة ١٩٨٤ - ٢٠٠٠ . إلا أن ليس أقل من خمس مقالات منها يعود تاريخها إلى السنوات الثلاث الماضية أو ما قارب ذلك. والفلسفة التي يقوم عليها الكتاب حُددت معالمها في الفصلين الأول والأخير. لذلك، يجب قراءة هذين الفصليْن في البداية لأنهما يمهّدان الطريق لكلّ الأمور الأخرى.

ومع أن كلّ مقالة قائمة بذاتها، إلا أنّ القارئ سيلمس الكثير من الموضوعات التي تربط بينها؛ وعلى رأسها: السعي وراء أخلاقية التضامن الإنساني. ونحن جميعاً نواجه اليوم التحدّيات والتغيّرات الناجمة ليس فقط عن العولمة المتنامية، وإنما أيضاً عن التنوّع المتزايد في المجتمع الإنسانيّ. وكما يقول القرآن الكريم: ﴿يا أيّها الناس! إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا﴾ (سورة الحجرات [٤٩/١٣]). إن هذا التنوع يغنينا؛ لكن، في عالمٍ من التعدديّة الدينيّة والثقافيّة، من الطبيعيّ أنْ نسأل: كيف

يتسنّ لنا أن يعرف أحدنا الآخر؟ وكيف سيكون بالإمكان أن يفهم بعضنا الآخر؟

ويبقى الجواب: عن طريق تعزيز القواسم المشتركة بيننا واحترام اختلافاتنا بُغية توفير إطار للخطاب الحضاري. وكما نقول في العربية: «الفهم يسبق التفهم»؛ إذ إنه من خلال الحوار – الحوار بين الأديان والثقافات المتعلق بالجوانب المشتركة، وكذلك الاختلافات، بيننا – يُمكننا أن نتوصل أولاً إلى فهم متبادل. وهذا من شأنه أن يسبق روحاً عالمية من التفاهم (Global ethos).

وهكذا، فإن هذه المقالات تُقدّم باعتبارها جزءاً من برلمان مستمر للثقافات. ونحن، إذ نعيش في عصر ابتُلي بأنواع شتى من الرُهاب، من ضمنها رُهاب الإسلام (Islamophobia)، لسنا مبالغين إطلاقاً حين نؤكد أهمية الحوار وتفهّم ذهنية «الآخر». والفصول من ٢ إلى ٥ تهتمّ بالإسلام كجُزء من الالتزام العميق الذي أشعر به نحو حوار الأديان والثقافات؛ والفصلان ٦ و ٧ يتناولان الشرق الأوسط. أما الفصلان ٨ و ٩ فيبحثان في التنمية – إحدى الكلمات السحرية في العقود القليلة الماضية – مع تأكيد خاص على التنمية البشرية. ويمكن النظر إلى هذه المقالات الأربع وكأنها مجرد صفحة أو نحوها في ذاكرتنا الحيّة. وإذا كان حوارُنا مع الآخرين يستطيع أن يُنمّي ويعزّز الوعي بالأمور المشتركة عبر الثقافات، فإنّ حوارنا مع الماضي ينبغي أن يساعدنا في تعرُّف تقاليدنا وإبداعاتنا.

إن الحياة نفسها، من دون الاستمرارية، سوف تصبح غير قابلة للتعرّف عليها. لكن، على أهميتها، فإنّ الاستمرارية تشكّل عنصراً واحداً فقط في العنقود الثلاثيّ المكوّن من: الاستمراريّة – الابتكار – التغيير، بهذا الترتيب. من هنا استلهمنا عنوانَ هذا الكتاب. وكما اعتدت أن أقولَ هذه الأيام: علينا جميعاً أن نهدفَ إلى «استمرارية التغييرات المبتكرة». إنه بهذه الروح يجب أن تُقرأ هذه المقالات.

الحسن بن طلال

مجلس الحسن
عمّان، ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠٠١

كُتاب الأعداد السابقة

د. محمد عبد العزيز ربيع

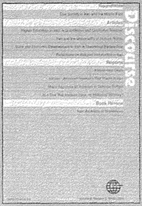
كاتب وأستاذ جامعي غير متفرغ
7416 Helmsdale Road
Bethesda, Maryland 20817-4628
Tel: (1301) -2296564
Fax: (1301) -2291043
USA

د. منى مكرم عبيد

أستاذة العلوم السياسية، الجامعة الأمريكية، القاهرة
١٤ شارع الجزيرة، الزمالك
ص.ب: ٢٥١١
تلفاكس: ٣٣٥١٢١٥-(٢٠٢+)
ج.م.ع

أ. عبد الملك الحمر

مستشار، رئيس مجموعة الحمرا
رئيس مجلس معايير المحاسبة والمراجعة، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين
ص.ب: ٣٩٢ أبوظبي
هاتف: ٤٤٦٢١٠٠-(٢-٩٧١+)
فاكس: ٦٦٥١٩٦٢-(٢-٩٧١+)



مجلة Discourse

المجلد ٢، العدد ٣، شتاء ٢٠٠١: ٢٠٢ ص.

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

مجلة جادة رصينة، تتناول في هذا العدد الموضوعات الآتية:

- المجتمع المدني في إيران والشرق الأوسط (مائدة مستديرة)
- مقالات:
  - التعليم العالي في إيران: تحليل كميّ ونوعي
  - إيران وشمولية حقوق الإنسان
  - الدولة والتنمية الاقتصادية في إيران: من منظور نظري
  - تأملات في الدين والسياسة في إيران
- تقارير
  - صفقات الغاز الإيراني
  - المستثمرون الإيرانيون والأمريكان يزورون المنشآت في إيران
  - موافقة المجلس على زيادة ميزانية الدفاع
  - هل صحيح أن ليس للإيرانيين ذاكرة تاريخية؟
- مراجعة كتاب
  - إيران: حلبة للآراء العالمية



البلاد النامية والأزمات المالية العالمية: حول استراتيجيات منع الأزمات وادارتها

المؤلف: **محمد الفنيش**

الناشر: البنك الإسلامي للتنمية/المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة ٢٠٠٠: ٩٣ ص.

يشتمل الكتاب على المحاضرة التي قدمت في «سلسلة محاضرات العلماء البارزين» التي ينظمها المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية.

وقد ركزت المحاضرة على الجوانب المهمة التي لعبها صندوق النقد الدولي في إدارة الأزمات المالية التي داهمت عدداً من البلاد النامية في النصف الثاني من التسعينيات.

كما تطرقت إلى الجوانب الأساسية في سياسات الصندوق التي تتطلب إعادة النظر وخاصة في السياسات المالية والنقدية، والإصلاحات الهيكلية، والدور الذي يمكن أن يقوم به الصندق في مجال منع الأزمات، وأسباب محدودية هذا الدور.

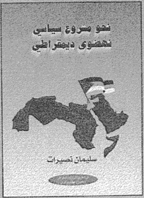


القطاع المالي في البلدان العربية وتحديات المرحلة المقبلة

تحرير: **محمد الفنيش**

الناشر: صندوق النقد العربي، أبو ظبي ٢٠٠٠: ٢٣٤ ص.

يضم هذا الكتاب وقائع الندوة المنعقدة في أبو ظبي (٢-٣ نيسان/إبريل ٢٠٠٠) بتنظيم من صندوق النقد العربي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بالتعاون مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.



نحو مشروع سياسي نهضوي ديمقراطي

المؤلف والناشر: سليمان نصيرات، ٢٠٠١: ١٢٠ ص.

يمثل هذا الكتاب إطاراً مقترحاً لتيار سياسي أردني متميز، ينطلق من الخاص الوطني إلى العام القومي، ويستند في طروحاته الأساسية إلى ضرورة ترتيب البيت الأردني، ليكون لبنة في المشروع العربي النهضوي.



قرارات الدورة الثامنة والعشرين لمؤتمر العمل العربي (دورة القدس الشريف)

يحتوي الكتاب على القرارات الصادرة عن مؤتمر العمل العربي، الذي عقد في عمّان، في الفترة ٢-٧ نيسان/إبريل ٢٠٠١.



إدارة العمليات المصرفية الدولية (تطبيقات عملية)

المؤلف والناشر: **محمد محمود حبش**، ٢٠٠١: ٤٣١ ص.

يتضمن هذا المؤلف معلومات أساسية للعمليات المصرفية الخارجية التي تنفذ عن طريق بنوك أجنبية. ويأتي هذا الكتاب متمماً لكتاب سابق للمؤلف (١٩٩٨) بعنوان «الأسواق المالية العالمية وأدواتها المشتقة»، الذي يعد ضرورياً للعاملين في غرف التعامل ودوائر الاستثمار في المؤسسات المالية.

نشرة المنتدى
قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي في: ☐ نشرة «المنتدى» [العربية] لمدّة: ☐ سنة واحدة

☐ نشرة *Al-Muntada* [الإنجليزية] ☐ سنتين [خصم: ١٠٪]

☐ ثلاث سنوات [خصم: ٢٠٪]

الاسم: ....

العنوان: ....

....

☐ اشتراك جديد ☐ تجديد اشتراك

قيمة الاشتراك*: .... طريقة الدفع : ☐ نقداً: ....

☐ بطاقة فيزا رقم: .... تاريخ انتهاء مدتها: ....

(أو ماستر)

☐ حوالة بنكيّة **(صافي القيمة)**: ....

رقم الحساب: 0118/001769-8/610 (البنك العربي، فرع الشميساني؛ عمّان، الأردن).

التوقيع: ....

التاريخ: ....

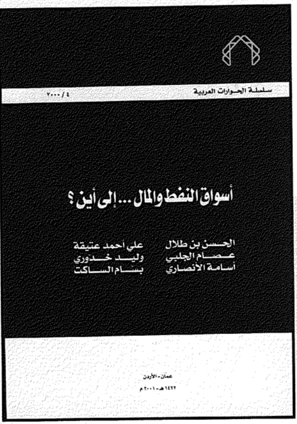
تملأ هذه القسيمةُ وتُرسلُ مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي:

منتدى الفكر العربي؛ ص.ب: (٩٢٥٤١٨)

عمّان ١١١٩٠ ؛ الأردن

*** قيمة الاشتراك السنوي لكل نشرة**	داخل الأردن:	للأفراد	: (١٠) عشرة دنانير أردنية
		للمؤسسات	: (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً
	خارج الأردن:	للأفراد	: (٢٥) خمسة وعشرون دولاراً أمريكياً
		للمؤسسات	: (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً

صدر حديثاً



سعر النسخة: ٥ دنانير أردنية (٧ دولارات)

يحتوي هذا الكتاب على مداولات الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي في ظل الاجتماع السنويّ الثاني عشر للهيئة العامة للمنتدى في بلد المقر، المملكة الأردنية الهاشمية، بتاريخ ٣-٥ تموز/يوليو ١٩٩٩.

تناولت هذه الندوة موضوعات مهمّة، وطرحت تساؤلات عدّة حول الدور الحالي والمستقبلي للنفط، وعلاقة ذلك بأسواق المال العربية.

مفكّرة المنتدى

٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ الكويت
اجتماع الهيئة العامة الرابع عشر

٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ الكويت
اجتماع مجلس الأمناء

٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ الكويت
ندوة آفاق التعاون العربي بين الإقليمية والعولمة

منتدى الفكر العربي

ص.ب: ٩٢٥٤١٨
عمّان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون: ٥٦٧٨٧٠٧/٨ (٦-٩٦٢+)
ناسوخ (فاكس): ٥٦٧٥٣٢٥ (٦-٩٦٢+)

ARAB THOUGHT FORUM

P.O. Box: 925418
Tel: (+962-6)-5678707/8
Fax: (+962-6) 5675325
Amman - Jordan
E-mail: *atf@nic.net.jo*
URL: *www.almuntada.org.jo*

السعر: دينار أردنيّ واحد